آدم سميث

ثروة الأمم

— الرواية المصوّرة —

«استسلم لمصلحتك الشخصية... واشترِ هذا الكتاب!»

— صحيفة التارتان تريبيون

«تأكد من أن تضع يدك الخفية على نسخة منه»

— مجلة أولد ريكي ريفيو

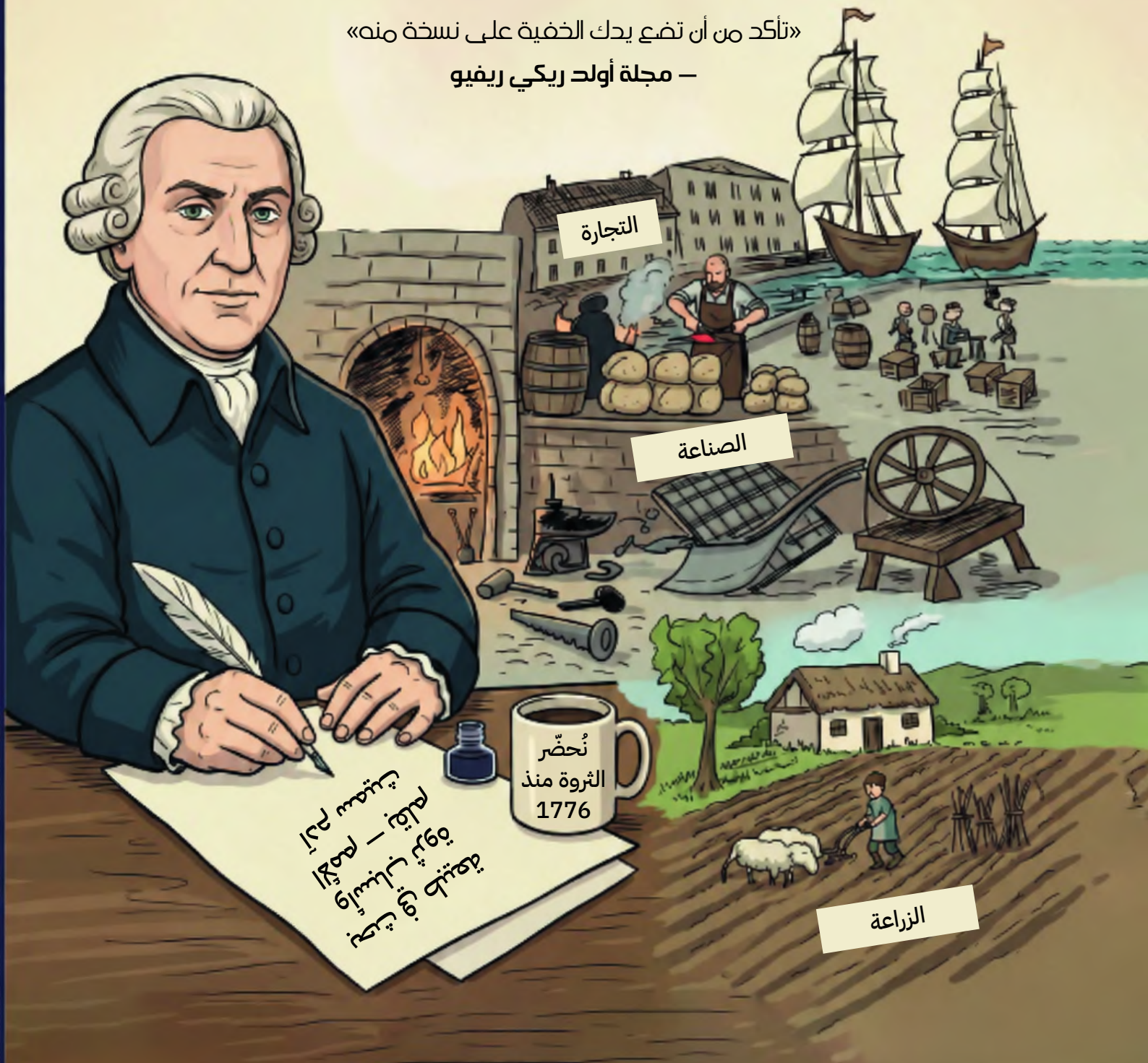

آ.س، 1776

آدم سميث، ثروة الأمم

8 مايو 1776	
10 أغسطس 1776	
20 أغسطس 1776	
15 سبتمبر 1776	
10 نوفمبر 1776	
20 ديسمبر 1776	
12 يناير 1777	
14 أبريل 1777	



آدم سميث

ثروة الأمم

— الرواية المصوّرة —

تأليف:

إيمون باتلر

الرسومات:

ماكس رانجلي وشركاؤه



نُشر لأول مرة سنة 2026 من قبل
معهد آدم سميث
بالتعاون مع
مؤسسة التعليم الاقتصادي

حقوق النشر © محفوظة لصندوق أبحاث آدم سميث، إيمون باتلر

تم تأكيد الحقوق الأدبية للمؤلف. جميع الحقوق محفوظة. ودون الإخلال بما سبق، يُحظر استنساخ أي جزء من هذا العمل، أو تخزينه، أو إدخاله في أي نظام لحفظ المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأي وسيلة أو بأي شكل، إلكترونيًا كان أو ميكانيكيًا أو بالتصوير أو التسجيل أو غير ذلك، إلا بإذن خطي مسبق من أصحاب حقوق النشر.

يُرجى طلب إذن إعادة الطباعة أو الترجمة من المؤلف.

الرسومات: ماكس رانجلي وشركاؤه

الترجمة من الإنجليزية إلى العربية: المركز العربي للأبحاث Arab Center for Research

ترجمة: محمد مطيع

تعريب الرسومات وتكييفها للنسخة العربية: أمين صمعة

ناشر الطبعة العربية: المركز العربي للأبحاث

سنة النشر: 2026

الموقع الإلكتروني: arabcr.org

جميع الحقوق محفوظة ©.

عن المؤلف

الدكتور إيمون باتلر هو الشريك المؤسس لمعهد آدم سميث في لندن، ومؤلف عددٍ من الكتب التعريفية التي تتناول كبار الاقتصاديين ومختلف القضايا الاقتصادية، من أبرزها:

«آدم سميث: مدخل تمهيدي» و«ثروة الأمم المختصرة».

ثروة الأمم – الرواية المصوّرة




1
ومن يكون هذا الرجل المسمّى آدم سميث؟
ميناء كيركالدي
أسماك وأحلام منذ 1574
2
وُلِد في ميناءٍ اسكتلندي سنة 1723...
3
تفوق في المدرسة، والتحق بجامعة غلاسكو وهو في الثانية عشرة من عمره...
4
أصبح أستاذًا في غلاسكو، يدرّس الفلسفة...
مبادئ النطق والبلاغة
101
5
كتب عن الأخلاق وأصبح مشهورًا عالميًا...
آدم سميث
المشاعر الأخلاقية
عاش المتفرجون المحايدون!
نحن نحب التعاطف
6
ثم وجّه اهتمامه إلى دراسة الاقتصاد...
7
دوّن أفكاره و...
بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم
بقلم آدم سميث دكتور في القانون
8
...أصبح مشهورًا على مستوى المجرة بأكملها!
آدم سميث
ثروة الأمم
9
توقفوا عن هذا! أنتم تُحرجونني...

لماذا كتب هذا الكتاب أصلًا؟



ثروة الأمم

الكتاب الأول

في أسباب تحسن القوى الإنتاجية للعمل، وفي الكيفية التي يتوزع بها الناتج طبيعيًا بين مختلف طبقات المجتمع

وفيه يوضح الدكتور آدم سميث كيف يدفع التخصص والإنتاجية وتوزيع الثروة عبر الأجور والأرباح والريع عجلة التقدم الاقتصادي.

(1) عنوان طويل ومزخرف قليلًا...

(2) هذا أسلوب آدم المعتاد. لكنه ببساطة يتحدث عن: كيف تُصنع الثروة.

1. ما هي الثروة... وما ليست عليه

(3) الملك جورج الثالث وولي عهده يتأملان ثروة المملكة... أو ما يظنان أنها ثروتها الحقيقية.

(4) الذهب! الفضة! هذا هو مصدر ثروة أمتنا وقوتها يا جورج الصغير!

(5) وثروتك أيضًا يا أبي. يمكنك شراء كل شاي الصين بهذا.

(6) دعنا لا نتحدث عن إدماني للشاي.

(7) وكيف نجمع كل هذه الأموال أصلًا؟

(8) ببيع الكثير للخارج، ومنع السلع الأجنبية من الدخول!

(9) هذا هو الأمر يا بني!
امنع الأقمشة والأجبان الأجنبية، وأبعد العمال الأجانب! ادعم سلعنا محليًا، ثم بعها بثمن رخيص في الخارج!
وتأكد أيضًا من أن هؤلاء المستعمرين المزعجين لا يشترون إلا منا!

(10) آه، دكتور سميث! كنت للتو أشرح للأمير كيف نصبح أغنياء بمنع السلع الأجنبية وتكديس الذهب والفضة.

(11) لا أجرؤ على مخالفة جلالتكم، ولكن...

(12) لديك رأي مختلف يا دكتور سميث؟ إذن تحدث بصراحة.


1
مولاي، أسمح لنفسي بكل تواضع أن أقول إن ثروة الأمة لا تكمن في خزائن الذهب، بل في الجهد والإنتاج اللذين يوفّران لها كل ما تستهلكه، سواء كان محليًا أم مستوردًا.
2
يا للمفاجأة! لقد شرح للتو فكرة الناتج المحلي الإجمالي (GDP)!
3
وبالطبع، تستطيع الدول ذات السكان الأكبر أن تنتج أكثر. لكن الأهم هو: كم ينتج كل فرد.
4
يا لدهشتي! لقد اكتشف مفهوم نصيب الفرد من الناتج المحلي قبل الجميع!
5
كما يعتمد الأمر أيضًا على نسبة السكان الذين يعملون، ومهاراتهم، والموارد المتاحة لهم للعمل.
6
والآن وصل إلى الإنتاجية! وما زلنا في الصفحة الثانية فقط! يا له من اختصارٍ يبعث على الإعجاب!
7
ماذا؟ هذا الكلام أكثر جنونًا من صانع قبعاتي يا دكتور سميث!
أتريدنا أن نتخلى عن قيودنا التجارية؟
8
نعم يا مولاي. ويجب بدلًا من ذلك التركيز على تحرير الإنتاج.
9
أرى وجاهة هذا الرأي يا أبي. كلما زادت قدرتنا على الإنتاج، أصبحنا أكثر رخاءً...
10
...وكلما استطعنا الإنفاق أكثر!
11
♫ المال يتدفق... وأنا وحبيبتي نعيش في رخاء ♫
قصر الأمير
12
أنا قلق بشأن هذا الفق...

2. إذًا... ما الذي يجعل إنتاجنا أكثر... أو، أكثر إنتاجية؟

آدم سميث يصطحب تلميذه، دوق بوكلو الشاب، في جولة داخل مصنع للدبابيس




1
يبدو هذا شديد الكفاءة!
2
وهو كذلك فعلًا!
فالعمال المتخصصون يصبحون أكثر مهارة عندما يكررون العمل نفسه باستمرار...
3
...كما أنهم يستخدمون أدوات متخصصة، ولا يضيعون الوقت في الانتقال المستمر بين مهام مختلفة.
4
أستطيع القيام بهذا العمل وأنا واقف على رأسي!
آلة أكمي لتلميع الدبابيس
5
أنا وأنت على الأرجح لن نستطيع صنع دبوس واحد كامل في يوم واحد...
6
ولا حتى خلال سنة إذا اضطررنا لاستخراج المعدن بأنفسنا أيضًا!
7
...لكن بفضل التخصص، فإن هذا المصنع الذي يضم عشرة عمّال فقط ينتج 48 ألف دبوس يوميًا!
دبابيس
1000
دبابيس باتون المثالية
8
إذًا التخصص يجعل المنتجات أرخص وأكثر وفرة؟
9
نعم يا صاحب السمو. والفقراء هم أكثر من يستفيد من ذلك.
10
مذهل!
11
لكنك تحتاج أيضًا إلى رأس مال لشراء هذه الأدوات المتخصصة أو تصنيعها.
كما تحتاج إلى حكومة لا تتدخل كثيرًا في شؤونك.
12
ولن أقول أي الأمرين أصعب إيجادًا...
هدية من دبابيس باتون
13
إن أعظم تحسن في القوى الإنتاجية للعمل، ومعظم ما نراه من مهارة وبراعة وحسن توجيه للعمل،
يبدو أنه نتج عن تقسيم العمل.

3. التجارة – إنها نشاط تعاوني للغاية!



أنشودة المعطف الصوفي

على طريقة روبرت برنز (1759–1796)

مُؤَلِّف:

«حبيبتي كَوَرْدَةٍ حمراءَ قانية» و«أنشودة الهاغيس الخالد» وغيرهما...

يا معطفَ الصوفِ الخشنَ المتواضعَ المظهرِ والهيئة،
يا من تدفئُ ظهرَ العاملِ الكادحِ في بردِ الشتاءِ،
إن صناعتَك ليست بالأمرِ الهيّنِ البسيط،
بل حكايةٌ تُنسَجُ بخيوطِ جهدِ أناسٍ كثيرين.
فالراعي الأمينُ مع قطيعِه،
وفرّازُ الصوفِ وممشِّطُه ومنظِّفُه،
والصبّاغُ بأحواضِ ألوانِه الزاهية،
والغزّالُ والنسّاجُ وعمالُ التشطيبِ والتجهيز،
كلُّهم يضعون خبرتَهم،
ويصبّون عرقَهم،
ويُعملون عقولَهم،
حتى يخرجَ هذا الثوبُ البسيطُ إلى الوجود.

ثم يأتي التجارُ والناقلون،
الذين يجوبون البلادَ من ساحلٍ إلى ساحل،
يحملون الصوفَ من الأماكنِ القريبةِ والبعيدة،
عبرَ التلالِ والوديان،
وفي وجهِ الرياحِ والعواصف.
ويأتي البحّارةُ الشجعانُ،
على سفنٍ شامخة،
بأشرعةٍ وحبالٍ تشقُّ البحار،
يجلبون من الأراضي النائية نباتاتٍ وأصباغًا غريبة،
لتكسو القماشَ ألوانًا زاهيةً متألقة.
وكم من صانعي السفن،
وصانعي الأشرعة،
والعمالِ المجهولين،
ساهموا في جلبِ هذه الخيراتِ من أقاصي الأرض!

ثم تأملوا الأدواتِ التي يستخدمونها،
حتى المقصَّ البسيطَ في يدِ الراعي.
فهو ليس نصلًا عاديًا،
بل صُنع بعنايةٍ وإتقان،
بأيدٍ غاصت في أعماقِ الأرض.
فهذا عاملُ المنجمِ يستخرجُ الخام،
وذلك الفرنُ يزمجرُ بالنار،
وتلك الأشجارُ تُقطع،
والفحمُ يُعدُّ ويُجهّز.
وصانعو الآجرِّ يشكّلون الطين،
والمطارقُ تدوي في الورشات،
وصانعو الطواحينِ والحدادون المهرة،
كلُّهم تتضافرُ أعمالُهم،
من البدايةِ إلى النهاية،
ليصنعوا هذه الأدواتِ التي تجعلُ العملَ ممكنًا.

نعم، إن هذا المعطفَ البسيطَ الخشنَ المتواضع،
يحمل في ثناياه عرقَ جماعاتٍ لا تُحصى من الناس.
من خيوط النسج إلى السفن العابرة للبحار،
ومن أعماق المناجم إلى أروقة الصناعة،
تضافرت جهود لا تُحصى لتصنع هذا المعطف البسيط.
فلنرفع الكؤوسَ تحيةً للعمال،
الذين يصنعون لنا ما نرتديه،
ويكدحون من الصباحِ إلى المساء

4. المكاسب المتبادلة من التجارة

يصطحب سميث الدوق إلى سوق بورتوبيللو















5. كلما اتسع السوق، اتسعت فوائد التخصص

اصطحب آدم سميث تلميذه، دوق بوكلو الشاب، إلى لندن.




1
كعربة سائقنا وخيوله...
2
وفرن الخباز...
3
وآلات صانع الدبابيس...
4
وطاولة الجزار وسكاكينه...
سرّ المهنة
أكمي
5
وعربة الحمّال التي ينقل عليها الأمتعة. هؤلاء جميعًا ادّخروا جزءًا من دخولهم لكي يحصلوا على تلك الأدوات.
6
والتي تمكّنهم من الإنتاج أكثر، وبجودة أفضل، وبسرعة أكبر؟
7
بالضبط. وكلما ازدادت كفاءة الأفراد، ازداد ازدهار الأمة بأسرها. فنحن جميعًا نجني ثمار التخصص والتبادل الحر.
8
لكن بعض الناس يحققون دخولًا أعلى بكثير من غيرهم.
9
هذا صحيح. لكن الأجر لا يتحدد بالمال وحده. فبعض الأعمال تُدفع لها أجور أعلى لأنها:
10
شاقة أو منفّرة بطبيعتها.
11
تتطلب سنوات طويلة من التعلم والتدريب.
12
موسمية وغير مستقرة.
13
أو لأن النجاح فيها صعب ونادر.
14
وقد يكون السبب أيضًا ما تنطوي عليه من مخاطر.
15
اللعنة على هذه الآلات التي سلبتنا أرزاقنا!
جوارب طويلة محبوكة يدويًا بحرفية
تصفية شاملة: كل شيء للبيع
16
وللأسف، هناك أيضًا النقابات والامتيازات الاحتكارية التي تقيد المنافسة وترفع الأجور أو الأسعار لمصلحة أصحابها. لكن تلك حكاية أخرى...


6. ولكن قبل ذلك... لا بد أن نتحدث عن القيمة
أشياء اقتصادية
الاقتصاد العجيب
نظرية الأسعار
شكر الضرائب
فن المساومة
الذين للمبتدئين
دولارات وترهات
اصنع نقودك بنفسك
1
كان كثير من الناس في زمن سميث يعتقدون أن قيمة الشيء تتحدد بمقدار العمل الذي بُذل في إنتاجه.
2
أمضيت ستة أشهر كاملة أحفر هذه الحفرة. لا بد أنها أصبحت تساوي ثروةً طائلة الآن!
3
وسميث نفسه كتب عن هذه الفكرة...
4
لو أن صيد قندسٍ في أمةٍ من الصيادين يتطلب ضعف الجهد اللازم لصيد غزال، فمن الطبيعي أن يُبادَل القندس بغزالين.
5
غير أن سميث أدرك أن ربط قيمة الأشياء بالعمل المبذول فيها وحده لا يفسر كل شيء.
6
مهلًا! أنا لم أمت بعد، على حد علمي!
القنّاص الآلي للغزلان
7
فرأس المال يغيّر المعادلة...
8
والتبادل نفسه يضيف قيمة...
9
صفقة رابحة بحق!
10
هذا الخبز يساوي بالنسبة لي ضعف ما دفعت فيه!
11
ثم كيف نفسر أن الماس وهو من الكماليات يفوق الماء قيمةً، مع أن الماء ضرورة لا تقوم الحياة بدونها؟
12
أما هذا اللغز... فلا أملك له جوابًا شافيًا بعد. لعل اقتصاديًا في المستقبل يتولى حله!
كارل مينغر

7. كيف يُفسد الجشع والمحسوبية عمل الأسواق




1
علينا أن نطلب من الملك إصدار قانون يمنح حق بيع أدوات المائدة لأعضاء النقابة المرخّص لهم فقط.
2
احتكارٌ قانوني لصناعة السكاكين؟ تعجبني الفكرة!
3
بالطبع... فنحن لا نريد أن يقع الناس ضحية سلع رديئة الجودة!
خطة الأسعار
4
ثم إن السكاكين أدوات خطيرة. لذلك ينبغي فرض تدريب مهني مدته سبع سنوات قبل السماح لأي فرد بالانضمام إلى النقابة.
مرخّص له بالغش
5
القانون لا يستطيع منع مثل هذه المؤامرات ضد العامة. لكن الأسوأ من ذلك أنه كثيرًا ما يشجعها حين يمنح أصحاب المهن امتيازات خاصة.
6
فلنرفع التماسًا إلى البرلمان! لنطالب بألا يُسمح لأحد بممارسة المهنة إلا بترخيص رسمي.
7
ترخيص نصدره نحن بالطبع!
8
ولنطالب أيضًا بعقد اجتماعات دورية للنقابة، يناقش فيها الأعضاء شؤون المهنة المهمة...
9
تقصد: كيفية رفع الأسعار أكثر فأكثر!







إن القوانين التي تُلزم أصحاب المهنة الواحدة بتسجيل أسمائهم وأماكن إقامتهم في سجلّات عامة، تجعل مثل هذه الاجتماعات أكثر سهولة.

والقوانين التي تسمح لهم بفرض رسوم على أنفسهم بحجة إعانة فقرائهم، تجعل تلك الاجتماعات ضرورة دائمة.

أما النقابة، فتجعل قرار الأغلبية ملزمًا لجميع أعضائها.



9

وكل اقتراحٍ لقانونٍ جديد أو تنظيمٍ تجاري يصدر عن هذه الفئة، ينبغي أن يُستقبل بأقصى درجات الحذر، وألا يُعتمد إلا بعد تمحيصٍ طويل ودقيق، لا بعين الشك فحسب، بل بعين الريبة أيضًا.

ملابس الإمبراطور الجديدة

حكاية عن سحر الأسواق... وحماقة البشر

على طريقة هانز كريستيان أندرسن (1805–1875)

مُؤَلِّف:

«حورية البحر الصغيرة» «الأميرة وحبة البازلاء» «بائعة الكبريت الصغيرة» وغيرها من الحكايات...

في مملكة كروماتيكا الساحرة، حيث كانت الأنهار الزرقاء تتلألأ كالياقوت وتصدح بألحانها بين الحقول، امتد حكم الملكة إيلارا سنواتٍ طويلة غمرها الرخاء والبهجة. كان الناس يرتدون القبعات الزاهية، والعباءات المنسدلة، والأحذية المتلألئة، فيما امتلأت الأسواق بأقمشة الحرير والمخمل، حتى بدت كأنها أقواس قزح منسوجة من الخيوط والألوان.

لكن حين رحلت الملكة إيلارا عن الدنيا، خيّم الصمت على المملكة.

وأُعلن عامٌ كامل من الحداد.

فخلع الناس ثيابهم الملوّنة، واستبدلوها بملابس قاتمة وفاءً لملكتهم المحبوبة.

ولم يعد أحد يرغب في شراء الأقمشة الزاهية، ولو بيعت بأبخس الأثمان.

أما القماش الأسود، فقد أصبح أثمن ما في الأسواق وأكثره طلبًا.

غير أن تجار مدينة فريتاون كانوا سريعي البديهة.

فعرضوا على الصبّاغين مكافآت سخية لتحويل الأقمشة الملوّنة إلى السواد، وضاعفوا أجور من ينجز العمل بسرعة.

كما أغروا الخياطين بأجور مرتفعة ليحيكوا العباءات السوداء ليل نهار.

وسرعان ما انتشرت أخبار الأسعار المرتفعة.

فتوافد تجار جدد إلى أسواق فريتاون من كل صوب.

وأخذ الصبّاغون والخياطون يعملون على ضوء الشموع حتى ساعات الفجر، تلبيةً لرغبات الناس.

ولم يمض وقت طويل حتى انخفض سعر القماش الأسود، فأصبح في متناول الجميع، حتى أفقر أهل القرية.

وكأن ساحرًا خفيًا جمع الأصباغ والأقمشة والأيدي العاملة من كل مكان، وساقها إلى حيث تشتد الحاجة إليها.

وأصبح كل سكان فريتاون، صغيرهم وكبيرهم، يرتدون السواد تكريمًا لملكتهم الراحلة.



لكن ما إن انقضى عام الحداد حتى تُوِّج الملك الجديد.

وفجأة فقد القماش الأسود بريقه، وتكدست لفائفه في حوانيت التجار لا تجد من يشتريها.

أما الناس، فقد عادوا يتهافتون على السترات القرمزية، والفساتين الفيروزية، والقبعات الذهبية، يدفعون بسخاء لقاء أكثر الألوان إشراقًا.

فأطال تجار فريتاون ساعات عملهم حتى آخر الليل.

وابتكر الصبّاغون ألوانًا جديدة متألقة.

وانشغل الخياطون بحياكة أثواب براقة.

وافتتحت متاجر جديدة أبوابها لتلبية الطلب المتزايد.

وسرعان ما أصبح أحدث ما في عالم الأزياء في متناول الجميع، غنيهم وفقيرهم.

لقد صنعت السوق معجزتها مرتين.

فقد جذبت الأصباغ والأقمشة والعمال إلى حيث كانت الحاجة إليها أكبر؛

مرةً لتلبية طلب الحداد والسواد،



ومرةً أخرى للاحتفاء بالألوان والبهجة.

وهكذا بقيت فريتاون، في حزنها كما في أفراحها، ترتدي ما يشتهي أهلها ارتداءه.

أما سكان المدينة المجاورة، باوندبري، فلم يحالفهم الحظ نفسه.

فعندما ازداد الطلب على القماش الأسود، قرر مجلس المدينة فرض سقف لسعره حتى يتمكن الجميع من شرائه.

وفي اليوم التالي، وبعد أن نفدت بضائع التجار، امتنعوا عن جلب المزيد، إذ لم يعد بيعها يحقق لهم أي ربح.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد حصر مجلس المدينة حق بيع الأقمشة في أعضاء الطائفة الحرفية، فأُغلقت أبواب السوق في وجه كل تاجر جديد كان قادرًا على تلبية الطلب المتزايد.

فلم يجد أهل المدينة خيارًا سوى البقاء في منازلهم، خشية الظهور بملابسهم الزاهية خلال فترة الحداد، ولم يتمكنوا من الخروج إلا بعد انقضاء العام بأكمله.

العبرة وكما قال آدم سميث: حين تكون الأسواق حرة ومفتوحة، فإنها توجّه السلع والخدمات والموارد بسرعة وكفاءة إلى حيث تكون الحاجة إليها أشد. أما حين تكبّلها الأنانية والاحتكارات والقيود التنظيمية، فإنها تفقد هذه القدرة، ويضيع معها ما كان يمكن أن تحققه من منفعة للجميع.

ثروة الأمم

الكتاب الثاني

في طبيعة رأس المال وتراكمه واستخداماته

وفيه يبيّن الدكتور آدم سميث دور رأس المال وتراكمه، وأثر العمل المنتج وغير المنتج، في تحقيق الازدهار الاقتصادي.

(1) العنوان أقصر هذه المرة... لكن ماذا يعني؟

(2) ببساطة... كيف يدفع رأس المال عجلة النمو الاقتصادي.

(3) رأس المال؟ أتقصد النقود؟

(4) لا. فالذهب والفضة لا يصنعان شيئًا بمفردهما. إنما الذي يزيد الإنتاج ويخلق الازدهار هو الاستثمار. لكن دعنا نستمع إلى آدم سميث يشرح ذلك بنفسه...

1. رأس المال والمواطن

(5) يا دكتور سميث، وعدتني أن تعلمني معنى الثروة. فلماذا جئنا إلى هذه القرية الفقيرة؟

(6) من أكثر الأخطاء شيوعًا أن يظن الناس أن الثروة ليست سوى المال، كقطع الذهب التي يحملها التاجر في جيبه.
فالمال، ما إن يُنفق، ينتهي أثره.

(7) أما ما يملكه الإنسان من أصول وممتلكات، فيمكن أن يصبح مصدرًا لثروة جديدة في المستقبل.

(8) فبعض ما نملكه مخصص لمعيشتنا اليومية... كملابسنا، أو هذه الفطيرة التي اشتريتها للتو.

(9) فطائري... مذاقها لا يُقاوَم!

فطائر طازجة
وبيض

ورشة «الحدوات الساخنة» للحدادة – تأسست عام 1758

(1) أما القسم الآخر، وهو رأس المال، فهو الذي يولد لنا مزيدًا من الثروة... تمامًا كما تفعل دجاجات تلك السيدة.

(2) بيضٌ طازج... ولا أروع!

(3) وكما تفعل أدوات الحداد، التي تزيد قدرته على الإنتاج.

(4) نار موقدي لا تخبو أبدًا!

ورشة «الحدوات الساخنة» للحدادة – تأسست عام 1758

(5) فهناك رأس مال ثابت يبقى في مكانه، مثل الموقد. وهناك رأس مال متداول، كالحديد الذي يُستهلك في صناعة حدوات الخيل، أو النقود التي يدفع بها السيد أجر خادمه.

(6) هذا صحيح! سيدي يؤكد دائمًا أن المال هو الثروة الحقيقية.

(7) لكنه مخطئ. فالمال ليس سوى وسيلة تُيسِّر التبادل بين الناس. أما ما يجعل الأمة ثرية حقًا فهو قدرتها على الإنتاج.

ورأس المال يزيد تلك القدرة، فيجعل المجتمع أكثر ازدهارًا.

(8) تمامًا كدجاجاتي! كلما ازداد عددها، ازداد البيض على موائد الناس.

(9) وكذلك موقدي! كلما اشتعلت ناره، ازدادت حدوات خيول المملكة.

(10) أحسنتما.


2. كيف يقود الادخار وتراكم رأس المال إلى الازدهار
1
لكي يتراكم رأس المال، لا بد أن يدخر الناس جزءًا من دخولهم، بدلًا من إنفاقها كلها على الاستهلاك.
2
تقصد أن يمتنعوا عن إنفاقها كلها في متع الحاضر؟
3
بالضبط. فعندئذ يستطيعون استثمار مدخراتهم في رأس مال يزيد إنتاجية العمل؛ أي العمل الذي يضيف قيمةً جديدة إلى الأشياء، كتحويل الحديد والخشب إلى أدوات نافعة.
ماكداف للمعادن
4
تحفةٌ أخرى من الحديد والخشب، يا رفاق! ستظل تخدم الفلاح سنواتٍ طويلة!
استخدام المنجل بأمان
5
وماذا تسمي العمل غير المنتج؟
6
هو عمل مقدمي الخدمات
7
كالخدم
التهوية من أجل الربح
8
والراقصين، والموسيقيين...

1
...ورجال الدين

2
والقضاة

خخخخخ ...

3
والمهرجين.

4
فثمرة عملهم تُستهلك في لحظتها، ولا تخلّف وراءها شيئًا ماديًا دائمًا.

5
لكن يا دكتور سميث! ألا يقدّر الناس مثل هذه الأعمال؟ أليست تصنع ذكرياتٍ تبقى معهم طويلًا؟

6
أحسنت يا صاحب السمو! ولهذا السبب تحديدًا سيعيد الاقتصاديون في المستقبل النظر في هذه الفكرة. أما في عصرنا، فالغالبية ترى أن الخدمات لا تنتج قيمةً تُذكر.

وما أريد قوله هو أن كل ما نستهلكه اليوم، يقلل ما نستطيع استثماره من أجل الغد... فتتراجع فرص الازدهار في المستقبل.

مكتنز الذهب وشركاه — بنك المركنتيلية

7
أما أنصار المركنتيلية، فلا يدركون هذه الحقيقة.

في نظرهم، الثروة ذهبٌ مكدَّس في الخزائن، لا رأس مال يُستثمر لبناء المستقبل.

ذهب

ذهب

8
اكنز الذهب! هذا شعاري!

9
فإذا استهلكنا كل ما نملك، ولم ندخر شيئًا...

10
فلن يبقى ما نستثمره...

بنك غرابيت

عذرًا، لا نقدّم قروضًا للمشاريع

11
وسينكمش اقتصادنا شيئًا فشيئًا.

مغلق

توقّف النشاط


1
ويمكننا أيضًا أن نهدر رأس المال في استثمارات سيئة...
عالم التوليب
انهيار الأسعار
تصفية شاملة!
مغلق
صحيفة الزهور
انتهى هوس التوليب — وأفلس كثيرون
2
...لكن الحكومات هي الأكثر تبديدًا للثروة! فكم تنفق من الأموال على أيدٍ لا تضيف إنتاجًا حقيقيًا!
إدارة توسيع البيروقراطية
3
أحم... تمامًا مثل بعض أصدقائك على وسائل التواصل الاجتماعي!
4
وحين تدفع الضرائب الناس إلى استنزاف مدخراتهم، فإنها تحرم الأمة من الاستثمار، فتوجّه ضربةً مزدوجة إلى الإنتاجية والنمو الاقتصادي.
مكتب الضرائب
وكلاء دار تشغيل الفقراء
5
رائع! لقد بدأت أفهم سرَّ رأس المال!

3. كيف يخلق رأس المال، حين يُحسن استثماره، الثروة

ولماذا لا يجلب اكتناز الذهب الازدهار

آدم سميث يتنزه في مسقط رأسه، كيركالدي، برفقة جارَيْه جيمس وآغنيس.




تاجر جملة
بقالة
هاغيس طازج — تقريبًا!
اللفت والبطاطس: طعام الآلهة
1 ولكن ماذا عن تاجر الجملة هناك؟ إنه لا يصنع شيئًا، بل ينقل البضائع من مكان إلى آخر. وصاحبة البقالة لا تنتج شيئًا أيضًا، بل تبيع اللفت والبطاطس.
2 وتبيع معهما آخر الأخبار أيضًا!
3 ليس الأمر كذلك يا جيمي. فتاجر الجملة يضيف قيمة حين ينقل البضائع إلى حيث يحتاجها الناس. أما صاحبة البقالة، فتستخدم رأس مالها — متجرها ومستودعاتها — لتوفر لنا السلع بالكميات التي نحتاج إليها، وفي الوقت الذي نريده.
حانة المخزون والبرميل
4 وكذلك صاحب الحانة الطيب... فهو يستخدم رأس ماله ليقدم لنا الطعام والشراب.
جعة ممتازة
5 وهذا أيضًا خلقٌ للقيمة، بلا شك!
العربة السريعة
من دندي إلى لندن في اثني عشر يومًا فقط!
قائمة الطعام
6 إذن، لكي تزداد ثروة الأمة، ينبغي لمواطنيها أن يدخروا رأس المال ويستثمروه؟
7 لا أن يبددوه في شراء القبعات الفاخرة! آتشوو!
8 تمامًا. بل عليهم أن يستثمروه في الآلات المتخصصة والعمالة المهرة.
9 ومع ازدياد إنتاجيتنا، نزداد ثراءً، فنستطيع أن نستثمر أكثر، وننتج أكثر، ونزداد ثراءً مرة أخرى.
10 إذن هي أشبه برقصة تدور وتزداد سرعةً مع كل دورة؟ كم أعشق هذه الرقصة!
11 أحسنتِ التشبيه. والأجمل من ذلك أن الفقراء هم أكثر من يجني ثمارها. فكثيرًا ما يكون الفقير في بلدٍ غني أوفرَ نعمةً من الغني في بلدٍ لم يسلك هذا الطريق.



إن كل إنسانٍ يتمتع بقدرٍ من الفهم السليم يسعى إلى توظيف ما يملكه من رأس مال، إما لتحقيق منفعةٍ في الوقت الحاضر، وإما لجني ربحٍ في المستقبل.

وقد أثبتت التجربة أن حسن التدبير والاقتصاد في الإنفاق كفيلان، في معظم الأحيان، بأن يعوضا إسراف الأفراد وسوء تصرفهم، بل وحتى تبذير الحكومات نفسها.

4. لماذا ينبغي ترك الناس أحرارًا في استثمار أموالهم...

ولماذا لا تكون الحكومات دائمًا خير من يقرر عنهم




1
إن رجل الدولة الذي يظن أنه أدرى من الناس بكيفية استثمار أموالهم، إنما يمنح نفسه سلطةً...
2
تمامًا... مثل هذا السياسي!
لا يقل خطرها عن أن تُعهد إلى رجلٍ بلغ به الغرور والجهل حدَّ أن يظن نفسه أهلًا لها.
3
صباح الخير يا سيدتي. جئت لتحصيل جزءٍ من أرباحك لتمويل مصنع الريش الجديد.
أصواف فيونا الشهيرة — WeFleeceYou.com
4
لن أعطيك شيئًا! رأس مالي مكانه تجارة الصوف المزدهرة، لا أحلامك المصنوعة من الريش.
5
أتريدين أن أسحب منك رخصة التجارة؟ ادفعي المال، ولن يصيب أحد مكروه.
6
بل سيصيب الجميع... بطريقة أو بأخرى.
بعد قليل...
مأدبة تأسيس مصنع الريش الفاخر
7
هيا أيها السادة! لنشرب نخب مصنع الريش الجديد!


خارج الحانة...
نخب الريش الرائع!
في صحتكم!
دامت الصحة!
نخب ثروتنا من الريش!
1
ليس هناك من وقاحةٍ أو غرورٍ أعظم من أن يدّعي الملوك والوزراء أنهم أوصياء على طريقة إنفاق الناس لأموالهم....
2
فهم في الحقيقة أكثر أفراد المجتمع إسرافًا. وإذا لم يؤدِّ تبذيرهم هم إلى خراب الدولة، فلن يؤدي إليه تبذير الناس العاديين.
بعد سنة...
مصنع المدينة لريش النعام والريش الفاخر والزهور الاصطناعية
3
سيدي رئيس البلدية... لا أحد يشتري هذا الريش. إننا نهدر أموال الناس.
4
هراء! سأصدر مرسومًا يُجبر الجميع على شرائه!
دواء حساسية الريش
فيونا
مغلق بسبب ارتفاع الضرائب
5
نحن لا نريد الريش!
6
نحن عمالٌ بسطاء، وما نحتاجه ليس الريش، بل معاطف صوف تدفئنا.
7
ومنذ أفلست فيونا، لم يعد السياح يزورون البلدة... فازددنا جميعًا فقرًا.
8
وكانت ضريبة مصنع الريش هي القشة التي قصمت ظهرها.
ملابس واقية من المطر، لا نعام!


1
لماذا لا يتركنا المجلس ندير أعمالنا بأنفسنا
2
فنحن أدرى من المجلس بما يريده زبائننا.
3
ومع هذه الضرائب، بالكاد نستطيع تأمين لقمة العيش.
مغلق
مغلق


4
لا يُفقر الأممَ إسرافُ أفرادها، وإنما قد يُفقرها تبذيرُ حكوماتها وسوءُ تدبيرها.


5
أجبروهم!
أقول لكم: أجبروهم!

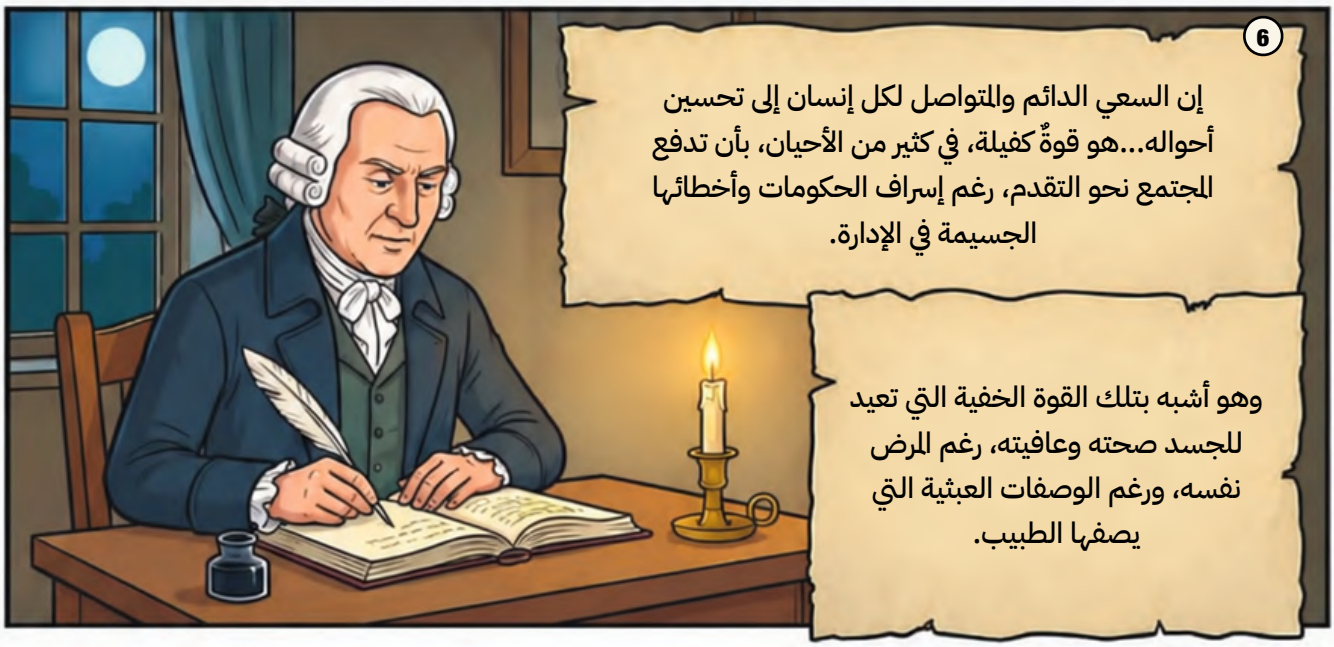
6
إن السعي الدائم والمتواصل لكل إنسان إلى تحسين أحواله...هو قوةٌ كفيلة، في كثير من الأحيان، بأن تدفع المجتمع نحو التقدم، رغم إسراف الحكومات وأخطائها الجسيمة في الإدارة.
وهو أشبه بتلك القوة الخفية التي تعيد للجسد صحته وعافيته، رغم المرض نفسه، ورغم الوصفات العبثية التي يصفها الطبيب.


5. دور النقود
(ومخاطر الإفراط في إصدارها)
1
النقود جزءٌ من رأس المال. وهي في ذاتها لا تنتج شيئًا، لكنها تؤدي دورًا بالغ الأهمية بوصفها وسيطًا للتبادل.
وإذا أحسنت المصارف إدارتها، جعلت عجلة التجارة تدور بسلاسة...
أما إذا بالغت في إصدارها، فقد تقودنا إلى الكارثة.
2
وإذا كانت الحكومات هي من يطبعها... فالنتائج أسوأ بكثير!
3
ليتني أستطيع طباعة بعض النقود لدفع فواتيري!
4
هذه العملات تجعل التجارة أسهل...
مصرف غرابيت
5
فلم أعد مضطرًا للبحث عن خباز يحتاج إلى كرسي كي أشتري منه الخبز.لكن حملها مرهق وثقيل!
آي. بودجيت نجّار
مصرف غرابيت
6
لدينا حل يا سيد بودجيت. لقد أصدر مصرفنا أوراقًا نقدية جديدة، مغطاة بالكامل بالذهب. تعادل كل ورقة منها عشرين قطعة ذهبية، لكنها أخف وزنًا بكثير.
7
قيمتها كقيمة الذهب
8
رائع!
مصرف غرابيت الموثوق
20 جنيهًا
نتعهد بأن ندفع لحامل هذه الورقة عشرين قطعة ذهبية
بالورق نثق
9
قيمتها كقيمة الذهب؟
مصرف غرابيت
10
قيمتها كقيمة الذهب تمامًا، يا سيدي.
آي. بودجيت نجّار
11
من الآن فصاعدًا لن أقبل سواها.


بعد أسابيع قليلة...
نقود ورقية فقط
مصرف غرابيت
1
ما أيسر التجارة منذ شاع التعامل بهذه الأوراق النقدية! لكن... ما الذي يجري هناك؟
قريبا...
إفلاس مصرف غرابيت!
"الثقة به كانت أكبر خطأ!" هكذا قال أهل القرية.
أُعلن إفلاسه
مصرف غرابيت
مُفلِس!
2
هذه الأوراق التي دفعت بها أصبحت بلا قيمة!
3
لقد أصدر غرابيت أوراقًا نقدية تعادل أربعة أضعاف ما يملكه من ذهب في خزائنه!
مصرف غرابيت
4
لم تعد الورقة الواحدة تعادل سوى خمس قطعٍ ذهبية
أمين الصندوق
5
وأصبحت أسعار كل شيء أربعة أضعاف ما كانت عليه!
6
أعيدوا إلينا أموالنا... نريدها ذهبًا، لا أوراقًا!
7
إن إحلال الأوراق النقدية محل العملات الذهبية والفضية يستبدل وسيلةً باهظة الكلفة للتبادل التجاري بأخرى أقل كلفة بكثير... غير أن إصدار هذه الأوراق لا يكون مأمون العواقب إلا إذا ظل في حدود كمية الذهب والفضة التي كانت ستتداول لو لم تحل الأوراق محلها
التضخم يُخمِّر المتاعب
8
فإذا بالغت المصارف في إصدار الأوراق النقدية، ارتفعت أسعار السلع... وأصبح استقرار المجتمع بأسره عرضة للخطر.


6. رأس المال والفائدة
بنك بينيوايز التجاري
1
صباح الخير يا آنسة وايزبِي. أرغب في الحصول على قرض...
2
...لشراء محراث جديد. فقد أصبح محراثي القديم باليًا ولم يعد صالحًا للعمل.
3
إنه استخدام حكيم لرأس مال المصرف يا سيد فيركر. فالمحراث الجديد سيزيد إنتاجك، ويمنحك دخلًا أكبر.
4
وسيُمكنني من سداد القرض مع فوائده أيضًا.
5
يظل رأس المال المُقرض بفائدة، في نظر صاحبه، رأسَ مالٍ مملوكًا له؛ إذ ينتظر استرداده كاملًا في أجله، ويتوقع في الوقت نفسه أن يؤدي إليه المقترض عائدًا سنويًا معلومًا لقاء الانتفاع به.
6
لقد حالفك الحظ. فتكلفة الاقتراض منخفضة هذه الأيام. فقد شهد التجار موسمًا مزدهرًا، وأودعوا في المصرف ودائع كبيرة، مما يسمح لي بإقراضها بفائدة ميسرة.
7
كلما كثرت رؤوس الأموال المعروضة للإقراض، انخفضت الفائدة، وهي المقابل الذي يدفعه المقترض لقاء الانتفاع بها.


بنك بينيوايز التجاري
1
صباح الخير يا آنسة وايزبِني!
أنا السير مافريك غامبل. لديّ مشروع لاستيراد ببغاوات نادرة من أقاصي الأرض، وأحتاج إلى قرض لشراء السفن واستئجار البحارة واقتناء الأقفاص.
2
قطعٌ من الذهب!
قطعٌ من الذهب!
3
أتوقع أرباحًا هائلة، ولذلك لا أمانع في دفع فائدة مرتفعة.
4
بل ذلك هو المتوقع. فرحلتك طويلة ومحفوفة بالمخاطر، وهذه التجارة لم تُختبر بعد. كما أن مشروعًا كهذا يعرّض رأس مال المصرف لمجازفة كبيرة،
ومن ثم فلا بد من فائدة مرتفعة تجبر هذا القدر من المخاطرة.
5
سمّي السعر الذي تريدين. أنا مستعد للدفع.
6
يا سير مافريك... أخشى أن يُستهلك رأس مال المصرف في بذخك أكثر مما سيُستثمر في تجارة الببغاوات. ولهذا، يؤسفني أن أرفض طلبك.
7
كلما ازدادت مخاطر المشروع، ارتفعت الفائدة التي يطلبها المقرضون تعويضًا عن احتمال الخسارة. غير أن من يقبلون بمثل هذه الفوائد الباهظة غالبًا ما يكونون مبذرين أو مغامرين يطاردون أوهام الثراء السريع.
8
وعندئذٍ يُحرم أولئك الأقدر على استثمار رأس المال استثمارًا نافعًا ومثمرًا من قسمٍ كبير من رأس مال البلاد.
9
مثل الفلاح فيركرا!


1
من يقترض للإنفاق، سرعان ما ينتهي به الأمر بالإفلاس.
2
مثل السير مافريك!
3
ومن يقرضه، كثيرًا ما يجد نفسه نادمًا على سوء تقديره.
4
لذلك فإن الاقتراض أو الإقراض لمثل هذه الأغراض يتعارض مع مصلحة الطرفين معًا.
5
الآنسة وايزبي ليست ساذجة على الإطلاق!
6
لكنني بحاجة إلى قليل من الهواء...
7
كلما ازداد الاستثمار في رأس المال، أمكن توظيف مزيد من العمال. ويؤدي ذلك إلى مزيد من التخصص، ومن ثم إلى زيادة الإنتاج والازدهار.
8
يا لها من حكمة!
9
لكن ثروة الأمم لا تنمو إلا حين يُوجَّه رأس المال إلى الأنشطة المنتجة...
10
لا إلى حياة الترف والبذخ، فهي تلتهم رأس المال التهامًا.
11
والآن، عليّ أن أفنّد هوس المركنتيليين بالذهب والكماليات، وأن أبيّن أن الثروة الحقيقية لا تكمن فيهما، بل في إنتاجية الأمة التي يغذيها الاستثمار.
دُونغ!
دُونغ!!
دُونغ!!!
12
يا إلهي! أين أنا؟ دنفرملين؟!
لقد انشغلت بالتفكير حتى قطعت عشرة أميال... وأنا ما زلت أرتدي قميص النوم!
13
حقًّا، ما أكثر شرود أهل الأكاديميا!

ثروة الأمم

الكتاب الثالث

في اختلاف مسارات الازدهار بين الأمم

وفيه يحلل الدكتور آدم سميث التطور التاريخي للثروة، والزراعة، والتجارة، ومسيرة التقدم الاقتصادي في مختلف الأمم.

1. والآن... جولة في التاريخ الاقتصادي

وكيف يبرهن على أن الحرية الاقتصادية هي أساس الازدهار!






لكن لنعد إلى آدم سميث...
1
في المسار الطبيعي، يبدأ الازدهار بالزراعة، لأن تأمين القوت هو أول ما يسعى إليه الإنسان...
2
ثم نشأت المدن وازدهرت الصناعة، إذ تأتي الراحة بعد سدِّ الحاجات الأساسية... ثم جاءت التجارة، فالكماليات لا تقدر عليها إلا الأمم الثرية.
3
مراحل تاريخية حتمية؟ مثلما قال كارل ماركس؟
4
من؟
5
لا تشغل بالك... فهو لم يولد بعد!
6
لكن المزارعين يحتاجون أيضًا إلى الصناع، كصناع العجلات والحدادين!
7
بالتأكيد يا سيدي. وهؤلاء الصناع يحتاجون بدورهم إلى الغذاء. غير أن المدن لم يكن في وسعها أن تنمو إلا بقدر ما تستطيع المزارع توفيره من طعام لسكانها.
8
في أوروبا القديمة، كانت الزراعة المصدر الرئيسي للثروة.
9
لكن قبل ظهور الصناعة، لم يجد كبار ملاك الأراضي ما ينفقون عليه عائداتهم.
10
ومهما أحببت اللفت، فلن تستطيع أن تأكل منه إلى الأبد!


1
ولهذا أنفقوا ثرواتهم على الخدم والجنود. ومنحتهم تلك الحاشية القوة لسن القوانين وفرض أوامرهم على الجميع، حتى على أدنى الأقنان.
2
أجل... ذلك هو النظام الإقطاعي. لقد قرأت عنه.
3
لكن ذلك جعل الزراعة شديدة الضعف من حيث الكفاءة. فالأقنان، شأنهم شأن العبيد، لم يكن لهم دافع سوى التهرب من العمل.
4
أي أنهم لم يكن لديهم حافز لزيادة الإنتاج؟
5
تمامًا. ولهذا لم تزدهر الزراعة في ظل الإقطاع. كما لم يكن عدد السكان قادرًا على النمو، إذ لم يكن هناك ما يكفي من الغذاء لإطعامهم.
6
ها هي المدن تزهو بأبهى حللها! الحرفيون يصوغون الحديد وينسجون الصوف، والتجار يعقدون صفقاتهم في الساحات، بينما يقف أبناء المدن الأحرار في وجه سادتهم القدامى، الذين أخذ سلطانهم يتلاشى أمام المد الجارف للتجارة...
المؤرّخ والناقد الرائع
إدوارد غيبون
الاضمحلال والسقوط
7
آه...
8
يا عزيزي إيدي، لقد أخبرتك أننا سنتولى هذه المهمة!
التاريخ
المصوَّر
لازدهار أوروبا
كما رواه الدكتور آدم سميث لدوق بوكلو ودوَّنه إدوارد غيبون
الجزء الثاني
مقالة في الأدب
أدب غيبون


1
وهكذا، كانت المدن هي المهد الحقيقي لمعجزة الصناعة؛ فمنها انطلقت الثروة التي أعالت سكانًا يتزايد عددهم، ووسعت الأسواق عامًا بعد عام.
2
وهل جعل ذلك ملاك الأراضي أكثر نفوذًا؟
3
على العكس.
فازدياد ثراء أهل المدن مكّنهم من التحرر من قيود النظام الإقطاعي...
بينما كان كبار ملاك الأراضي يهدرون دخولهم على مظاهر الترف والمكانة الاجتماعية...
4
مثل أبازيم الأحذية المرصعة بالألماس؟
الثمن: ألف رجل
5
يبدو أن سموكم أدرى مني بهذه الأمور!
6
أبازيم ألماسية... ينبغي أن أسجل هذه الفكرة.
7
وهكذا، لم يعودوا قادرين على الإنفاق على حاشياتهم الضخمة وجيوشهم الخاصة، فتلاشى نفوذهم شيئًا فشيئًا.
8
من أجل زوجٍ من أبازيم الألماس، أو أي زينة تافهة لا طائل منها، كانوا يبددون ما يكفي لإعالة ألف رجل طوال سنة كاملة، ويبددون معه النفوذ والسلطة اللذين كانت تلك الثروة تمنحهما لهم.
خربشة، خربشة، خربشة


1
ها هو نجم الإقطاع يغرب... لم يعد الفلاحون أقنانًا، بل غدوا يحرثون حقولهم بمحاريث براقة، فيما ينفق أسيادهم السابقون، داخل قلاعهم المتداعية، ما تبقى من ثرواتهم على الحرير والتوابل...
المؤرّخ والناقد والباحث في الدراسات الكلاسيكية ذائع الصيت جدًا، إدوارد غيبون
2
ألن يخلصنا أحد من هذا الثرثار؟ لدينا قصة ينبغي أن نكملها!
التاريخ
المصوَّر
لازدهار أوروبا
كما رواه الدكتور آدم سميث لدوق بوكلو ودوَّنه إدوارد غيبون
الجزء الثالث
ملاحظات حول فرجيل
فرجيل، بقلم غيبون
فرجيل لغيبون
مقالة في الأدب
أدب غيبون
روما
3
إذن، حين أنفق ملاك الأراضي أموالهم على الزينة بدلًا من الأتباع، فقدوا مصدر قوتهم ونفوذهم؟
4
نعم. وأصبح أقنانهم ومستأجرو أراضيهم...
5
أحرارًا، مستقلين، وقادرين على التنقل والعمل حيث يشاؤون.
6
ارحل أيها الإقطاعي الجشع! فنحن قادرون على إدارة مزارعنا بأنفسنا!
7
وبصفتهم أحرارًا، صار لديهم حافز أكبر لتحسين إنتاجهم الزراعي؟

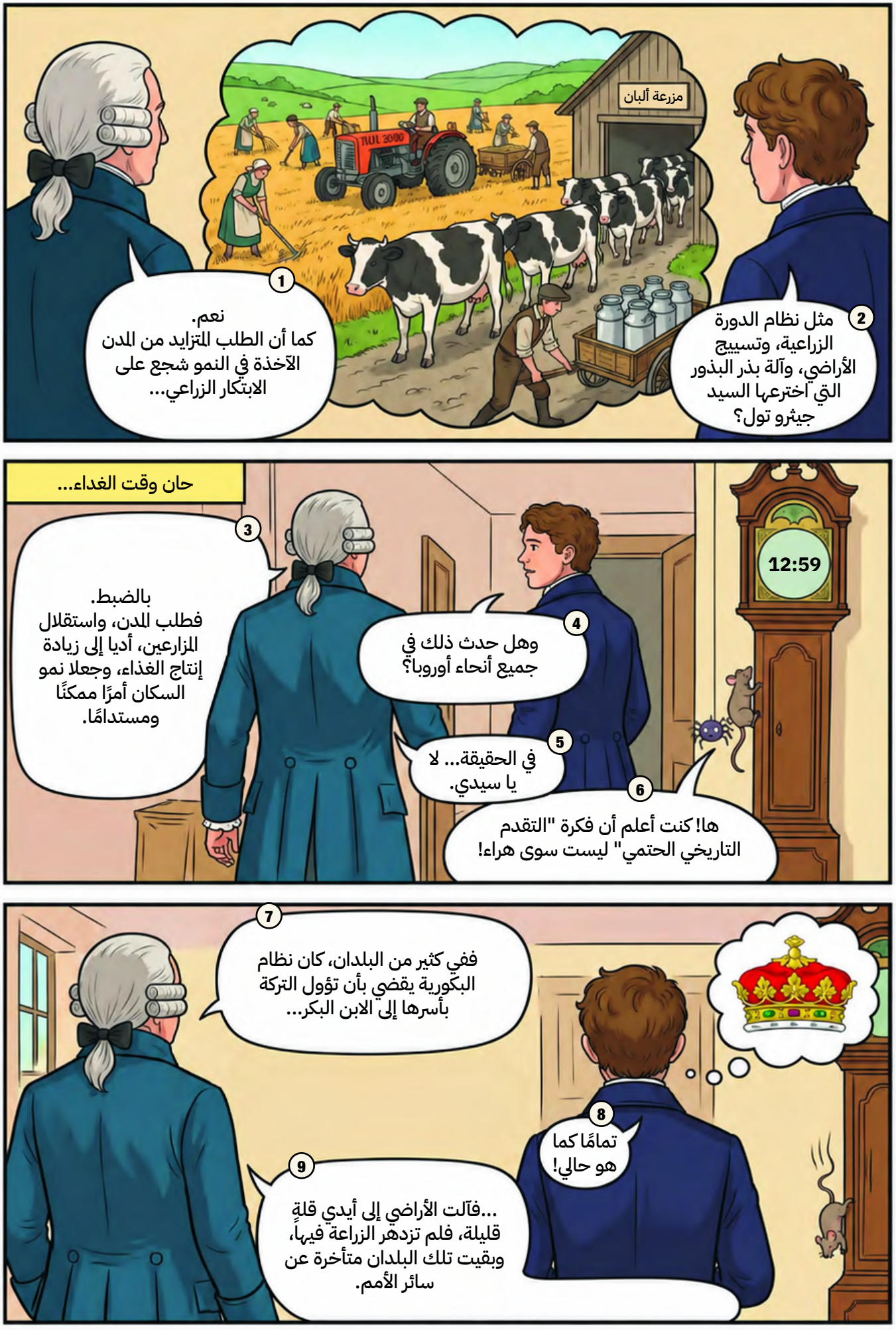
مزرعة ألبان
TUL 3000
1
نعم.
كما أن الطلب المتزايد من المدن الآخذة في النمو شجع على الابتكار الزراعي...
2
مثل نظام الدورة الزراعية، وتسييج الأراضي، وآلة بذر البذور التي اخترعها السيد جيثرو تول؟
حان وقت الغداء...
3
بالضبط.
فطلب المدن، واستقلال المزارعين، أديا إلى زيادة إنتاج الغذاء، وجعلا نمو السكان أمرًا ممكنًا ومستدامًا.
4
وهل حدث ذلك في جميع أنحاء أوروبا؟
5
في الحقيقة... لا يا سيدي.
6
ها! كنت أعلم أن فكرة "التقدم التاريخي الحتمي" ليست سوى هراء!
12:59
7
ففي كثير من البلدان، كان نظام البكورية يقضي بأن تؤول التركة بأسرها إلى الابن البكر...
8
تمامًا كما هو حالي!
9
...فآلت الأراضي إلى أيدي قلةٍ قليلة، فلم تزدهر الزراعة فيها، وبقيت تلك البلدان متأخرة عن سائر الأمم.


التاريخ
المصوَّر
لازدهار أوروبا
كما رواه الدكتور آدم سميث لدوق بوكلو ودوَّنه إدوارد غيبون
الجزء الأخير
1
الحمد لله، يبدو أن غيبون قد رحل أخيرًا.
الإمبراطورية الرومانية
الإمبراطورية الرومانية
الإمبراطورية الرومانية
أشياء أخرى
2
لست واثقًا... لقد لمحته يتجول في الجوار!
3
وهنا، يا سيدي، يكمن أصل الاحتكارات والمركنتيلية التي لا تزال تكبل تقدمنا حتى اليوم.
4
وكيف ذلك؟
5
لقد أغرى التجارُ المقربون من السلطة الحكامَ بالرشاوى، فنالوا الامتيازات والإعانات والاحتكارات. كما فرضوا قيودًا على المنافسة الأجنبية بحجة حماية ذهب الأمة.
6
المركنتيلية؟
7
هي بعينها.
عريضة
عريضة
رشاوي
رشاوي
8
وقد أدى هذا الانشغال بالصناعة إلى إهمال الزراعة إهمالًا شديدًا. ولهذا سعت الحكومات إلى إنشاء مستعمرات تستغلها للحصول على الغذاء والسلع الكمالية، دون أن تضطر إلى دفع الذهب للدول الأخرى.
9
يبدو أنه طريق شديد الغرابة إلى الازدهار.


بل هو طريق يخالف الطبيعة حقًا. فقد حال دون انتقال الأرض والعمل ورأس المال بحرية إلى أكثر الاستخدامات إنتاجية، وأبطأ مسيرة التنمية الاقتصادية.
1
وكل ذلك بسبب الجشع والمحسوبية.
2
لقد حان وقت رحيلي!
3
إذن، ما السياسات التي ينبغي أن نتبعها بدلًا من ذلك؟
4
هاينز
نبيذ كلاريت لاكمي
فرنسا
البراري
الدنمارك / النرويج
بريطانيا
بريطانيا
هولندا
فرنسا
فرنسا
إسبانيا
البرتغال
إسبانيا


ببساطة: أن نترك الناس أحرارًا في السعي وراء مصالحهم! أن نستبدل القيود بالحوافز! وأن نفتح الأسواق، ليزرع المزارعون، ويبدع الحرفيون، ويتاجر التجار، دون حواجز أو قيود.
5
خبز حرفي
بيض
لحوم مقدَّدة
لحوم لا تزال غير صالحة — خصم 50٪
أجبان حرفية
بيض
بيض يُعامَل كالبيض
طوبى لصانعي الأجبان
أمازون
كتان — جودة للتصدير
نبيذ كلاريت لاكمي
هاينز


إن هذه الحرية الطبيعية تبدو سبيلًا عظيمًا لتعزيز الابتكار والكفاءة، يا دكتور سميث.
1
نبيذ كلاريت لاكمي
حتى الآن، كل شيء على ما يرام...
2
بلى. فهي تجعل المجتمعات أكثر انسجامًا مع النظام الطبيعي، وتتيح لها أن تخلق الثروة من خلال التفاعل المتناغم بين الزراعة والصناعة والتجارة.
3
تخيّلوا فجرًا يفيض إشراقًا... وقد انكسرت أغلال الإقطاع. مزارعون وحرفيون وتجار يتبادلون المنافع بحرية تحت سماء ذهبية، فيما تتآلف الحقول والورش والسفن في تناغمٍ طبيعي يفيض ثراءً وازدهارًا...
4
إدوارد غيبون: مؤرّخ مذهل، وناقد، وباحث في الدراسات الكلاسيكية، وكاتب سيرته الذاتية، إلخ إلخعاملات الورقية
مذكّرات حياتي — بقلم إدوارد غيبون
غيبون
غيبون
روما — الجزء I
روما — الجزء II
أوه لا... إنه ما زال هنا!
5
لقد استسلمت! فلننهِ هذا الفصل وحسب!
6
غير أن هناك من يحاولون ليَّ عنق نظام الحرية الطبيعية وتسخيره لمصالحهم الخاصة.
7
ولكن هذا حديثٌ آخر، يا سيدي، نؤجله إلى درسنا القادم.
8
الحرية!
9
شكرًا يا آدم!
10

ثروة الأمم

الكتاب الرابع
في نظم الاقتصاد السياسي

وفيه يفنّد الدكتور آدم سميث النظريات المركنتيلية والزراعية السائدة في تفسير نشأة الثروة، ويبين أن الأسواق الحرة، ورأس المال، والسعي الفردي لتحقيق المصلحة، هي الأسس الحقيقية للازدهار.



1. الغاية من علم ~~الاقتصاد~~

الاقتصاد السياسي – آ.س






النظام المركنتيلي
غولدغارنر وشركاه
بنك المذهب المركنتيلي
24/7
ذهب
وفضة
صرّاف آلي
روم
1
افرضوا الضرائب على الأغنياء
حقًا لا أفهمك يا دكتور سميث! أليس من البديهي أن الذهب والفضة هما الثروة؟ فكلما ازداد ما تملكه منهما، ازددت ثراءً.
2
هذا هو اعتقاد أنصار المركنتيلية يا سيد غولدغارنر.
3
إذن فمن الطبيعي أن تركز الدولة على تكديس المزيد من النقود. أن تجلب الذهب والفضة من مستعمراتها، كما يفعل الإسبان، وأن تبيع منتجاتها للخارج حتى تتدفق الأموال إليها!
4
ذلك هو المنظور المركنتيلي، يا سيد غولدغارنر.
5
بل هو الرأي السائد يا دكتور سميث!
6
صحيح.
لكن ذلك يوجّه الأنظار نحو التجارة الخارجية، ويغفل أهمية التجارة الداخلية.
أقمشة فاخرة
7
وما المشكلة في ذلك؟ فالتجارة الداخلية لا تجلب لنا ذهبًا أجنبيًا!
8
لكن اقتصادنا الداخلي أكثر أهمية بكثير، فهو المصدر الذي تنبع منه معظم ثروتنا.
كوكاكولا
9
هذا محض هراءٍ وخزعبلات! إذا لم يجلب لنا ذهبًا من الخارج، فما فائدته؟


1
الزعم بأن البائع هو الرابح دائمًا، وأن المشتري هو الخاسر، زعمٌ لا أساس له. فلو لم يجنِ كل طرف منفعة من التبادل، لما أقدم عليه أصلًا.
إن التجارة تحقق المنفعة للطرفين معًا.
أقمشة فاخرة
لفت وبطاطس
بقالة
غولدغارنر وشركاه
بنك للذهب المركنتيلي
24/7 ذهب وفضة
صرّاف آلي
2
لكن البائع يخرج منها وفي جيبه مال أكثر!
3
صحيح... لكنه يربح النقود، بينما يحصل المشتري على سلعة يقدّر قيمتها بأكثر مما دفعه ثمنًا لها. وهكذا يكون كلاهما قد استفاد.
4
الذهب هو المال يا سيدي! وهل يمكن أن يمتلك المرء منه أكثر مما ينبغي؟
5
بلى، يمكن ذلك. فالمال ليس غايةً في ذاته، بل وسيلة لتيسير التبادل. وما يبتغيه الناس حقًا هو ما يستطيع المال شراءه، لا المال نفسه.
ومن ثم فلا معنى لاكتناز مال يفوق الحاجة إلى تيسير المبادلات.
8
كفى! لن تجد أفكارك المجنونة هذه طريقها إلى الناس أبدًا، والحمد لبلوتو!
9
بلوتو... إله الثروة؟
دعنا نترك الحكم للزمن، يا سيد غولدغارنر. فالزمن كفيل بكشف الحقيقة.
7
إن الحواجز التجارية لا تخدم إلا صناعات محددة على حساب المجتمع بأسره،
وتمنح المنتجين احتكارًا فعليًا للسوق المحلية.
أما النتيجة، فهي أسعار أعلى، وخيارات أقل... وضرر يلحق بالجميع.
24/7 ذهب وفضة
صرّاف آلي
6
يجب ألا نسمح لذهبنا بأن يغادر البلاد!
فاستيراد السلع الأجنبية كفيل بإفقارنا!


2. اليد الخفية
1
هذه واحدة من أهم الأفكار في الكتاب بأسره!
2
إن مفتاح تنمية الثروة يكمن في تكوين رأس المال وتوظيفه على الوجه الأمثل.
فالرسوم الجمركية، والقيود التنظيمية، والإعانات الحكومية لا تخلق رأس مالًا.
كما أن الناس أدرى من البيروقراطيين البعيدين بكيفية استثمار رؤوس أموالهم لتحقيق أكبر منفعة ممكنة.
3
وحين يسعى كل فرد إلى تحسين حاله، تتحسن أحوال الأمة بأسرها، وإن لم يكن ذلك غايته أصلًا.
4
فعندما يوجه المرء نشاطه نحو ما يحقق أكبر قيمة لإنتاجه، فإنه لا يقصد إلا تحقيق مصلحته الخاصة...
5
ولكن، من غير أن يقصد ذلك...
...يسهم كل فرد، بحكم الضرورة، إلى تعظيم الدخل السنوي للمجتمع قدر استطاعته.
أفضل اقتصادي في العالم
6
أحتاج إلى استعارة بليغة هنا...دعني أفكر...


1
آه! وجدتها.
2
إنه، في هذا كما في أحوال كثيرة غيره، تقوده يدٌ خفية إلى خدمة غاية لم تكن جزءًا من قصده.
3
وهكذا تسهم اليد الخفية في تحقيق الازدهار على نحو يفوق ما يستطيع أي موظف حكومي تحقيقه...
4
آه! يا لها من خاتمة موفقة! ها ها!
5
ولم أعرف قط خيرًا كثيرًا صنعه أولئك الذين ادعوا أنهم يتاجرون من أجل المصلحة العامة.
6
يا لك من ساخر!
7
هذا هو! هذه هي الصياغة المثالية!
أعظم اقتصادي في العالم
#ثروة_الأمم_آدم_سميث



شرلوك هولز

مغامرة اليد الخفية

على طريقة آرثر كونان دويل



كان ضباب الخريف يلف شوارع لندن بعباءته الكثيفة. وفي شقتنا الصغيرة في 221 ب شارع بيكر، كان شرلوك هولز مستلقيًا في مقعده المريح، وقد حجبت سحابة من دخان غليونه ملامحه الحادة، فيما غاص في تأمل عميق وأطبق جفنيه نصف إطباق. أما أنا، فقد سويت صفحة دفتري، وأمسكت بقلمي استعدادًا لتدوين أحدث مغامراتنا لمجلة «ستراند».

وفي تلك الساعة المتأخرة، لم يكن يبدد سكون المكان سوى فرقعة الحطب في الموقد، حتى اخترق الصمت طرقٌ حاد على الباب. وما هي إلا لحظات حتى دخلت السيدة هدسون، يتبعها رجل بدا عليه من الاضطراب ما دلّ على أنه جاء في أمرٍ عاجل. وقالت:

«السيد هولز، الدكتور واتسون... أقدم لكما السيد جورج شارب، أحد مصرفيي شارع ثريدنيدل».

كان شارب رجلًا ممتلئ القامة، تعلو وجنتيه حمرة ظاهرة، ولم يكد يستقر في مجلسه حتى قال بانفعال:

«سيد هولز، لقد بلغتُ حد اليأس! فالقطع الذهبية تختفي من خزائن مصرف "شارب وشركاه". ولا أثر لأي اقتحام، كما أن أحدًا لا يدخل الخزانة منفردًا. وكأن يدًا خفية تعبث بذهبنا!»

أبرقت عينا هولز ببريق كلب الصيد حين يشم رائحة فريسته، وانحنى إلى الأمام وهو يتمتم:

«يد خفية؟ ذلك تعبيرٌ لآدم سميث... لكن تفضل، واحكِ لي التفاصيل».

وروى شارب كيف أخذت مبالغ صغيرة تختفي من الخزانة المحكمة الإغلاق؛ مبالغ لا تكاد تلفت النظر إذا نُظر إلى كل منها على حدة، لكنها تتراكم مع الأيام حتى تغدو خسائر فادحة. وأكد لنا أن الخزانة منيعة، وأن أقفالها لم تمس قط. عندئذ نهض هولز دفعة واحدة، وقد استعاد كامل يقظته، وقال:

«إلى شارع ثريدنيدل! وأنت يا واتسون... أحضر مسدسك».

كانت خزانة المصرف أشبه بحصنٍ من الحديد والجرانيت. وأخذ هولز يمرر عدسته المكبرة على الأقفال والمفصلات والجدران، فلم يعثر على أدنى أثر للعبث. وكان ظله الطويل يرتجف على ضوء مصابيح الغاز. ثم قال:

«هذه اليد الخفية، يا واتسون، ليست مجرد استعارة... بل هي من صنع شيطانٍ بشري!»

واستجوبنا موظفي المصرف جميعًا، ومن بينهم كبير الكتبة، السيد أرشيبالد وايلي، وهو مهندس سابق في سلاح المهندسين الملكي. وكانت دفاتره المحكمة وأنظمته الدقيقة موضع فخر المصرف بأسره.

في تلك الليلة، أخفانا شارب داخل الخزانة المعتمة خلف أحد الأعمدة. ومع انقضاء الساعات، أخذت أطرافي تتصلب، بينما ظل هولز يقظًا، وقد أرهف سمعه واستنفرت حواسه لالتقاط أخفت الأصوات. وعند دقات منتصف الليل... انطلق أزيز غريب. ولدهشتنا، ارتفعت من أسفل طاولة العد ذراعٌ ميكانيكية، فامتدت أصابعها المعدنية في براعة، والتقطت قطعتين ذهبيتين من أحد الصناديق، ثم انكمشت من جديد، مخفيةً إياهما في تجويف سري تحت الطاولة.

قال هولز بهدوء:

«كل ما علينا الآن، يا واتسون، أن ننتظر لنرى من سيأتي لاستعادة هاتين القطعتين. لكننا نعرف سلفًا من سيكون».

أما أنا، فلم تكن لدي أدنى فكرة. لكننا انتظرنا حتى الصباح، حين فتح السيد شارب والسيد وايلي الخزانة كعادتهما. قال وايلي:

«يبدو أن كل شيء على ما يرام».

غير أننا، بينما كان شارب يتفقد المكان، لمحنا وايلي يفتح خلسةً المخبأ الكامن تحت الطاولة. وقبل أن يفرغ القطع الذهبية المسروقة في جيبه، اندفع هولز إلى الأمام صارخًا:

«فسّر لنا ما تفعله، يا سيد وايلي!»

ولما افتُضح أمره، اعترف وايلي بخطة تنم عن براعة هندسية لافتة. فبحكم خبرته مهندسًا سابقًا، ابتكر جهازًا ميكانيكيًا خفيًا أسفل طاولة العد، يتولى سحب مقدار يسير من الذهب في كل مرة، ليعود فيما بعد ويسترده. ثم قال متلعثمًا:



«لقد استوحيت الفكرة من آدم سميث... من اليد الخفية...».

ارتسمت على شفتي هولز ابتسامة ساخرة. وقال:

«إن يد آدم سميث الخفية لم تُخلق للسرقة يا وايلي، بل لتحقيق الانسجام بين مصالح الناس. ولعلك تستثمر وقتك في السجن بقراءة كتابه "نظرية المشاعر الأخلاقية". أمسكه يا واتسون، بينما أتولى تفكيك هذه الآلة اللعينة».

وحين جاء رجال الشرطة لاقتاد وايلي، قال هولز للسيد شارب:



«أرأيت يا سيد شارب؟ لم تكن تلك يدًا خفية، بل يدًا حقيقية جدًا، لم تخدم إلا جشع صاحبها».

وغمر الامتنان السيد شارب، فألح علينا في قبول مكافأة كبيرة. لكن هولز ردها بإشارة من يده وقال:

«حل اللغز... هو مكافأتي».

ثم عدنا إلى شارع بيكر، وقد أخذ ضباب الصباح ينقشع رويدًا رويدًا. وأشعل هولز غليونه وقال:

«المصلحة الذاتية أمر طبيعي، يا واتسون، لكنها تدفع الإنسان إلى خدمة الآخرين، لا إلى خداعهم. أما أن يفكر المرء على نحو ما فكر وايلي، فلا يصدر إلا عن نفسٍ استبد بها الجشع».

أشعل هولز غليونه، وأخذ دخانه يتصاعد ملتفًا كخيوط ذلك اللغز الذي انكشف أخيرًا. أما أنا، فسويت صفحات دفتري من جديد، وأمسكت بقلمي مرة أخرى.


3. التخصص في التجارة
يخرج آدم سميث برفقة أحد أصدقائه إلى أحد مقاهي إدنبرة...
قهوة أولد ريكي
نيسي
1
يا له من مكان جميل يا جون.
2
أجل، يا دكتور سميث. الجميع يرتاد هذا المقهى: التجار، والكتّاب، والمفكرون أمثالك... وحتى المخترعون. انظر، صديقك جيمس واط يجلس خلفك.
ستيم بانك برو
إعادة تعبئة مجّانية

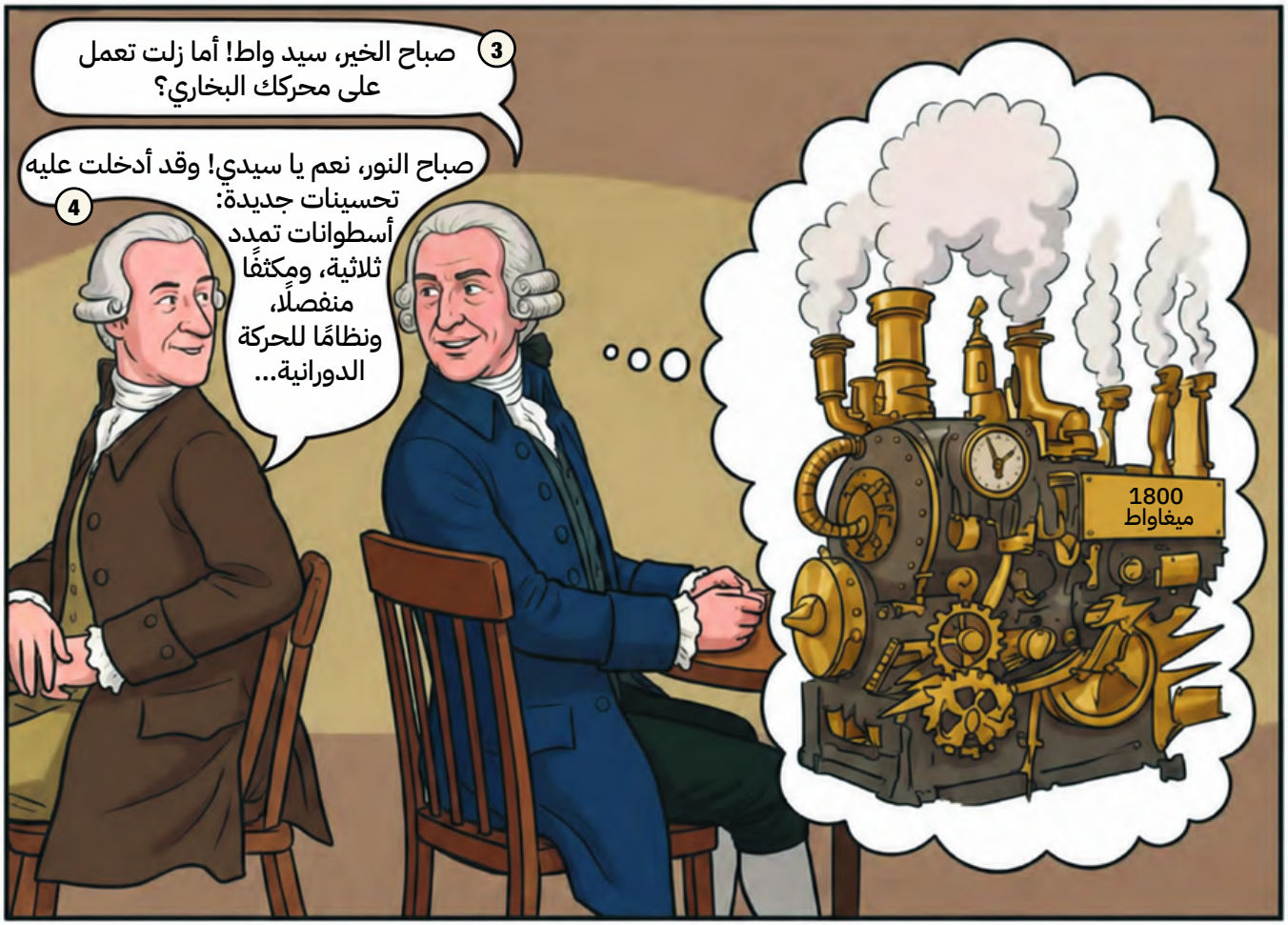
3
صباح الخير، سيد واط! أما زلت تعمل على محركك البخاري؟
4
صباح النور، نعم يا سيدي! وقد أدخلت عليه تحسينات جديدة: أسطوانات تمدد ثلاثية، ومكثفًا منفصلًا، ونظامًا للحركة الدورانية...
1800 ميغاواط


1
لقد طال عملك عليه يا جيمس. فمتى سيكون جاهزا؟
2
على الأرجح قبل أن تنتهي أنت من كتابك الضخم، يا آدم!
3
صدقت! نعم، لقد طال العمل فيه فعلًا.
لكن عليّ أن أعود إلى صديقي. سعدت بلقائك يا جيمس.
4
وأنا أيضًا يا آدم.
5
السيد واط خير مثال على ما يمكن أن يحققه الإنسان حين يتخصص في مجال واحد.
6
وهذا ينطبق على الدول أيضًا.
7
كيف ذلك يا آدم؟
8
أفهل تتوقع من الخياط أن يصنع حذاءه بنفسه؟
9
أو من الإسكافي أن يخيط سرواله بيده؟
10
كما لا تتوقع من تاجر نبيذ مثلي أن يبدأ في صناعة المحركات البخارية!
11
فلندع ذلك لجيمي!
12
بالضبط! والأمر نفسه ينطبق على الدول.
13
خذ هذه القهوة مثلًا...

1
إنها تأتي من المستعمرات، حيث تنمو طبيعيًا وبوفرة...

2
وفي المقابل، يستورد سكان المستعمرات المنتجات المعدنية التي يصنعها حرفيونا المهرة في شيفيلد.

3
وهكذا يحصل الجميع، بفضل التخصص والتجارة، على سلع أفضل وبأسعار أقل.

4
ولكن، ألا ينبغي لنا أن نصنع أكبر قدرٍ ممكن من احتياجاتنا بأنفسنا، بدلًا من إنفاق ذهبنا في الخارج؟

5
ها! لقد كنت أكتب عن هذا الأمر للتو يا جون.

6
من الحكمة التي يعمل بها كل رب أسرة رشيد ألا يصنع في بيته ما يكون شراؤه أقل كلفة من صنعه... وما يُعد حكمة في تدبير شؤون الأسرة، لا يمكن أن يكون حماقة في تدبير شؤون أمة بأسرها.

7
ومع ذلك، ما زلت أرى أننا ينبغي أن نسعى إلى الاكتفاء الذاتي، يا آدم.

8
حسنًا، أنت تاجر نبيذ يا جون. فلِمَ لا تحقق الاكتفاء الذاتي حقًا، وتزرع كرمًا للعنب هنا في اسكتلندا، ثم تصنع نبيذك بنفسك؟

9
في اسكتلندا الباردة المطرة؟ هل فقدت صوابك؟


1
سأضطر إلى بناء بيوت زجاجية وتدفئتها!
2
وسيكون طعم النبيذ في غاية السوء!
3
كما ستبلغ تكلفته ثلاثين ضعف ما أدفعه للفرنسيين، وهو عشرون جنيهًا للبرميل!
4
إنها فكرة مجنونة!
5
مقرف!
6
بالضبط! هذا هو ثمن السعي إلى الاكتفاء الذاتي...
7
حتى لو دفع دافعو الضرائب الفاتورة!


قهوة أولد ريكي
نيسي
1
سيكون ذلك ضربًا من الجنون. فأنت تشتري النبيذ من أكفأ المنتجين...
2
وينبغي لنا أن نفعل الشيء نفسه، فنشتري ما ينتجه الآخرون بكفاءة أكبر.


3
لو كنا في حانة، لرفعت كأسًا نخبًا لهذه الحكمة، يا دكتور سميث!


مصنع نبيذ ماكياك
4
صحيح أنه يمكن، باستخدام البيوت الزجاجية والأحواض والجدران المدفأة، زراعة عنب جيد في اسكتلندا وصنع نبيذ جيد أيضًا، لكن ذلك لن يكون إلا بتكلفة تقارب ثلاثين ضعف تكلفة استيراد نبيذ لا يقل جودة من الخارج. أفمن المعقول أن يُسن قانون يمنع استيراد جميع أنواع النبيذ الأجنبية، لمجرد تشجيع إنتاج نبيذ بوردو وبورغونيا في اسكتلندا؟
كلاريت أصيل


4. التجارة الحرة... اليوتوبيا المنشودة
يصطحب آدم سميث تلميذه في جولة تعليمية إلى ميناء ليث في إدنبرة.
1
أحضرتك إلى هنا، يا سيدي، لترى بنفسك واقع التجارة الدولية في عصرنا.
2
إنه ميناء يعج بالحركة، يا دكتور سميث. سلع غريبة تصل من أنحاء العالم... ومنتجاتنا تغادر لتجلب لنا الذهب!
#أجواء_استعمارية
تبغ فرجينيا
صابون
شموع
قهوة جامايكية
روم باربادوس
روم
نبيذ بوردو الأحمر
كتّان
رنجة مملّحة
دار الجمارك
رنجة مملّحة
خالية من الغلوتين


1
ولكن انظر إلى موظف الجمارك هناك.
إنه لا ييسر هذا التبادل النافع...
2
بل يعرقله.
صابون
#أجواء_استعمارية
تبغ فرجينيا
شموع
جامايكية
كتّان
3
أتمنعون كثيرًا من الواردات، أيها الضابط؟
4
أجل، يا سيدي. فكلما دفعنا ذهبًا أكثر للأجانب مقابل وارداتهم، ازدادوا قوة وضعفنا نحن. ولا نريد ذلك، أليس كذلك؟
5
أرأيت؟ يظن المركنتيليون أنهم يزدادون ثراءً بإفقار غيرهم، وينسون أن الجار الغني خير زبون من الجار الفقير.
6
ينبغي أن تذكر ذلك في كتابك، يا دكتور سميث!
7
فكرة جديرة بالتدوين...
8
وكما أن الرجل الغني يكون، في الغالب، خير زبون لجيرانه المجتهدين من الرجل الفقير، كذلك شأن الأمة الغنية. ولهذا فإن السياسات التي تهدف إلى إفقار جيراننا لا تؤدي إلا إلى إضعاف التجارة نفسها وتقليل شأنها.
حافظ على هدوئك وتاجر بحرية


أما صادراتنا، كالصابون والشموع والكتان والرنجة، فهي جميعًا مدعومة من أموال دافعي الضرائب.
1
صابون
شموع
قماش الترتان
سمك مملّح
مزامير القِرَب
هاغيس
أي أننا ندفع من أموالنا ليستفيد المستهلكون في الخارج؟
2
3
بالضبط.
وفوق ذلك، تتمتع كثير من هذه الصناعات باحتكارات حصلت عليها بفضل المحسوبية. ومن الطبيعي أن تفرض أعلى الأسعار الممكنة. أما في السوق الحرة، فتدفع المنافسة الأسعار إلى أدنى مستوى يقبل به المنتجون.
4
إذن نحن ندفع ضرائب أعلى... وأسعارًا أعلى أيضًا؟
5
نعم. كما يُوجَّه رأس المال إلى هذه الصناعات المحمية، بدلًا من أن يذهب إلى صناعات أكثر ربحًا.
6
ذلك هو النظام الذي نقبع تحت وطأته... النظام المركنتيلي.
7
التجارة، لا الرسوم الجمركية
8
إن انتظار استعادة حرية التجارة كاملة في بريطانيا لا يقل عبثًا عن انتظار قيام «يوتوبيا» فيها. فليس تحيز العامة وحده ما يحول دون ذلك، بل هناك ما هو أشد رسوخًا واستعصاءً: المصالح الخاصة لكثير من الأفراد، التي تقاومه مقاومة لا تلين.
التجارة، لا الرسوم الجمركية

5. الحجج المؤيدة للقيود على الواردات... والحجج المعارضة لها




1
لكن يا دكتور سميث، يقول الساسة إننا بحاجة إلى الرسوم الجمركية حتى نفاوض الدول الأخرى على إلغاء رسومها.
2
يا لهم من ماكرين! وإن لم تنجح تلك المفاوضات، فلماذا نستمر في فرض هذه الضرائب على مواطنينا؟
3
ولكن يا أصدقائي، لقد وعدتُ سيدي الدوق بأن أريه كيف تُبنى السفن، لذا علينا أن نستأذنكم الآن.
4
بالطبع. إلى اللقاء يا دكتور سميث... ويا صاحب السمو.
السفن هم نحن
المالكة: كريستي كيلر
خمس نجوم على SHIPADVISOR.COM
التاجر المذهّب
صائد المكافآت
5
دكتور سميث! صاحب السمو! أهلًا وسهلًا بكما.
6
لديك حوض بناء سفن رائع يا كريستي.
7
أجل يا آدم. نبني سفنًا شراعية، وسفن صيد الرنجة، لصالح أسطول الصيد.
8
لا أظنني رأيت سفينة صيد رنجة أكبر من هذه!
9
إنها تحفة يا آدم! حمولتها مئة طن.


1
لا بد أن صاحبها أنفق عليها ثروة!
2
صحيح يا سيدي. فبناء الهيكل وتجهيزه يكلف نحو ألف جنيه...
ويضاف إليها مئتان وخمسون جنيهًا للشباك والبراميل وغيرها من المعدات.
3
وكيف يستطيع أحد تحمل هذه التكاليف؟
صائد المكافآت
4
تمنح الحكومة إعانة سنوية، يا سيدي. ولسفينة بهذا الحجم تبلغ الإعانة مئتي جنيه في السنة.
5
ولماذا تمنح هذه الإعانة؟ بهذا المبلغ يمكن شراء كل ما في ليث من سمك!
6
لدعم صناعة الرنجة المملحة... وجلب المال إلى اسكتلندا من الخارج.
7
أرأيت يا سيدي كيف تفتح الإعانات باب التحايل؟ فبما أن قيمة الإعانة تُحسب بحسب حمولة السفينة، يسعى الناس إلى بناء سفن أكبر... لا إلى صيد مزيد من السمك!
8
يجب أن أدون هذه الفكرة.
9
إن الإعانة المخصصة لصيد الرنجة البيضاء تُمنح بحسب حمولة السفينة، لا بحسب ما تبذله من جهد أو تحققه من نجاح في الصيد. وأخشى أنه أصبح من المألوف أن تُجهَّز بعض السفن لا لصيد السمك، بل لاصطياد الإعانة نفسها.
أنا مولع بالتجارة
10
لقد لقّن سميث المركنتيليين درسًا قاسيًا!
11
وأظن أن نظرية الثروة الزراعية لن تصمد طويلًا أمامه أيضًا...


النظام الزراعي
مخبز القلب الكبير
جزّار بي ناين
صانع الجعة الخيّر
1
تفضل بالصعود يا هنري!
آدم سميث ودوق بوكلو في طريقهما إلى مناسبة دبلوماسية.
2
يا دكتور سميث، ونحن في طريقنا إلى هذه المناسبة الدبلوماسية، حدثني عن النظام الزراعي الذي ذكرته.
الوقت المتبقّي للوصول: 14:59
3
آه نعم، مذهب الفيزيوقراطيين الفرنسيين. فهم يرون أن الأرض والزراعة هما المصدر الوحيد للثروة.
4
ويعتقدون أن الصناعة والتجارة لا قيمة لهما؟


الوقت المتبقّي للوصول: 12:32
...ويُفضَّل أن يكون ذلك من دون تدخل الحكومة.
2
لا قيمة لهما إلا في خدمة الزراعة، ولذلك يعدونهما نشاطين غير منتجين.
1
ومع ذلك، فهم على الأقل يدركون أن الثروة تنشأ من الإنتاج، لا من الذهب...
لكن الزراعة والصناعة والتجارة لا بد أن تعمل معًا لخلق ثروة الأمة...
بل سيؤدي ذلك إلى نقص في المعروض وربما إلى المجاعة. فلن يجلب المزارعون والتجار مزيدًا من الحبوب إلى السوق إذا لم يكن في ذلك ربح، كما لن يجد المستهلكون حافزًا للاتجاه إلى أغذية أخرى أقل كلفة.
4
دع السوق يوازن بين العرض والطلب!
لكن ألا ينبغي تحديد أسعار الغذاء، كالقمح مثلًا، حتى يبقى في متناول الناس إذا ساء المحصول؟
3
الوقت المتبقّي للوصول: 00:00
ها قد وصلنا إلى حفل الاستقبال التجاري.
5
أعتذر عن التأخير يا سادتي، فقد كان ازدحام العربات شديدًا اليوم!
6

6. مساوئ السياسة الاستعمارية






بعد قليل...
1
مساء الخير أيها السادة! دكتور سميث، صاحب السمو... سعيد جدًا برؤيتك يا دكتور فرانكلين. فتجارة السكر والتبغ مع المستعمرات ذات أهمية كبيرة لنا... ولكم أيضًا، على ما أظن.
2
في الواقع، يرى الدكتور سميث وأنا أن القيود البريطانية المفروضة على تلك التجارة لا تعود بالنفع على أيٍّ منا.
3
حقًا؟ وكيف ذلك؟
4
يا سيدي، إن الاحتكار الذي منحتْه بريطانيا للمستعمرات، بفضل هذه القوانين الجائرة، هو وحده ما جعلها تحقق تلك الأرباح الضخمة.
5
ولأنها تحقق هذه الأرباح، استطاعت أن تتحمل تكلفة استخدام العبيد.
6
هراء! إن المزارع في غاية الكفاءة، والعبيد لا يكلفون سوى القليل لإعالتهم.
7
لكنهم لا ينالون شيئًا من ثمار المحصول، ولذلك لا يملكون أي حافز لتحسين إنتاجهم...
8
أما الذرة الأمريكية فلا تخضع لأي احتكار، ومع ذلك تُزرع بكفاءة عالية... على أيدي أناس أحرار.

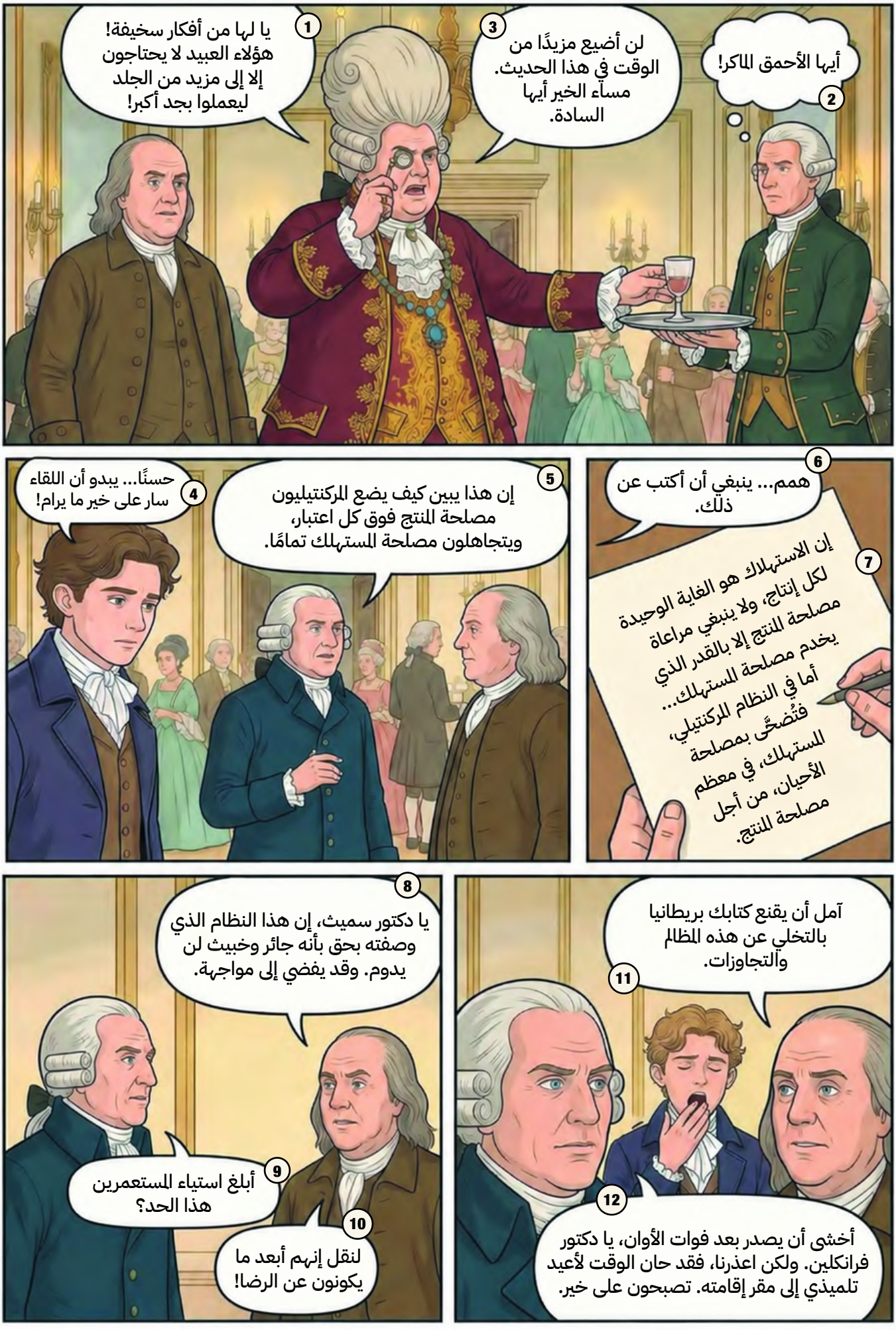
1
يا لها من أفكار سخيفة! هؤلاء العبيد لا يحتاجون إلا إلى مزيد من الجلد ليعملوا بجد أكبر!
2
أيها الأحمق الماكر!
3
لن أضيع مزيدًا من الوقت في هذا الحديث. مساء الخير أيها السادة.
4
حسنًا... يبدو أن اللقاء سار على خير ما يرام!
5
إن هذا يبين كيف يضع المركنتيليون مصلحة المنتج فوق كل اعتبار، ويتجاهلون مصلحة المستهلك تمامًا.
6
همم... ينبغي أن أكتب عن ذلك.
7
إن الاستهلاك هو الغاية الوحيدة لكل إنتاج، ولا ينبغي مراعاة مصلحة المنتج إلا بالقدر الذي يخدم مصلحة المستهلك... أما في النظام المركنتيلي، فتُضحَّى بمصلحة المستهلك، في معظم الأحيان، من أجل مصلحة المنتج.
8
يا دكتور سميث، إن هذا النظام الذي وصفته بحق بأنه جائر وخبيث لن يدوم. وقد يفضي إلى مواجهة.
9
أبالغ استياء المستعمرين هذا الحد؟
10
لنقل إنهم أبعد ما يكونون عن الرضا!
11
آمل أن يقنع كتابك بريطانيا بالتخلي عن هذه المظالم والتجاوزات.
12
أخشى أن يصدر بعد فوات الأوان، يا دكتور فرانكلين. ولكن اعذرنا، فقد حان الوقت لأعيد تلميذي إلى مقر إقامته. تصبحون على خير.

نظرية أفضل للحياة والثروة... ولكل شيء

7. تفوق نظام السوق



فاصل قصير

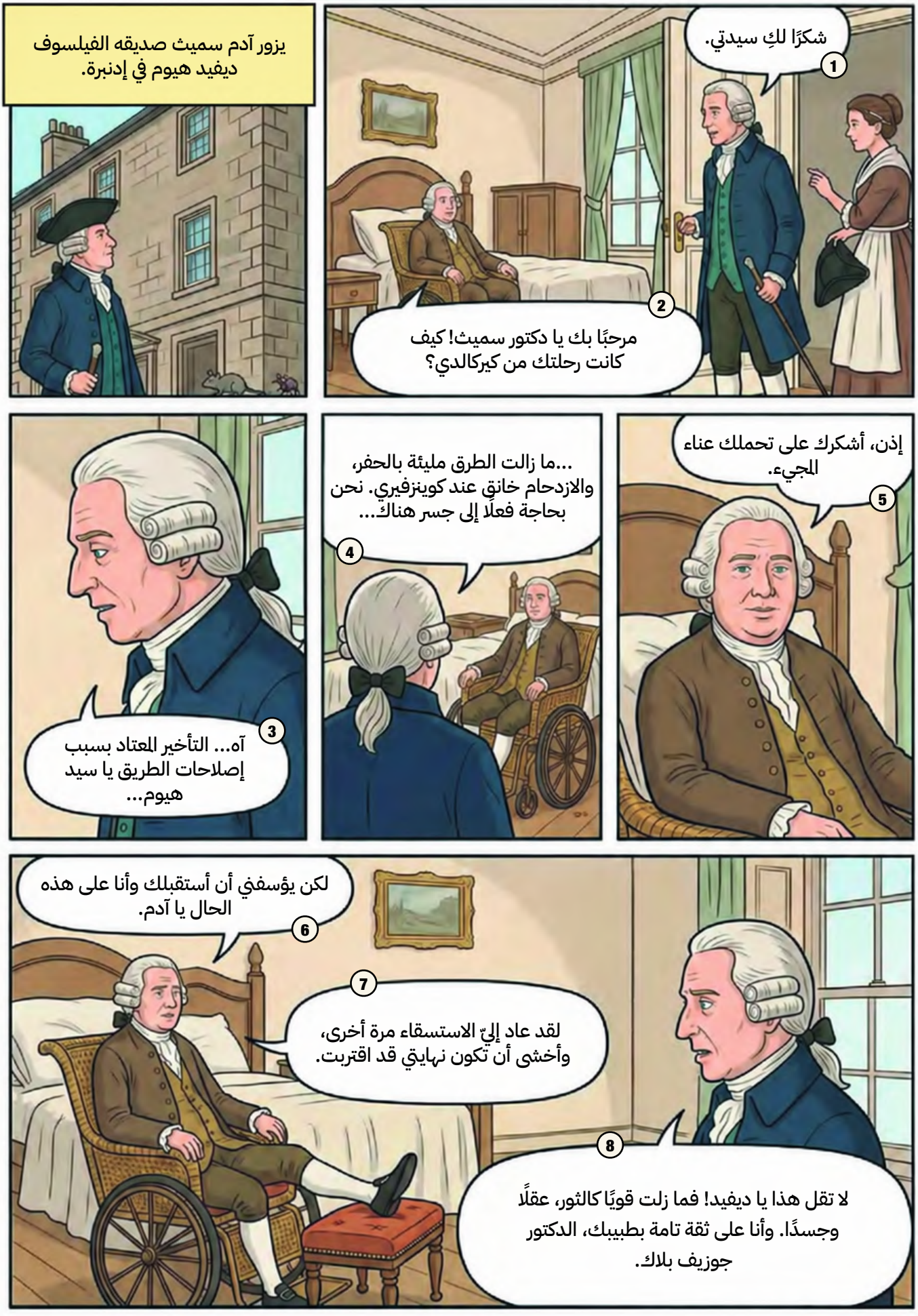
يزور آدم سميث صديقه الفيلسوف ديفيد هيوم في إدنبرة.
شكرًا لكِ سيدتي.
1
مرحبًا بك يا دكتور سميث! كيف كانت رحلتك من كيركالدي؟
2
آه... التأخير المعتاد بسبب إصلاحات الطريق يا سيد هيوم...
3
...ما زالت الطرق مليئة بالحفر، والازدحام خانق عند كوينزفيري. نحن بحاجة فعلًا إلى جسر هناك...
4
إذن، أشكرك على تحملك عناء المجيء.
5
لكن يؤسفني أن أستقبلك وأنا على هذه الحال يا آدم.
6
لقد عاد إليّ الاستسقاء مرة أخرى، وأخشى أن تكون نهايتي قد اقتربت.
7
لا تقل هذا يا ديفيد! فما زلت قويًا كالثور، عقلًا وجسدًا. وأنا على ثقة تامة بطبيبك، الدكتور جوزيف بلاك.
8


1
وهذا يقودني إلى سبب دعوتي لك اليوم.
2
وما هو؟
3
لقد أخبرني بلاك، ومعه كثير من أصدقائنا، أنهم قلقون
من طول الوقت الذي استغرقه هذا الكتاب...
4
فأنت تعمل عليه منذ ما يقارب خمسة عشر عامًا.
5
صحيح، لكنه موضوع يحتاج إلى كثير من التفصيل.
6
هذا صحيح، لكن لا تدع الأحداث تسبقك... أو يسبقك إليها مؤلف آخر.
7
وصلتني رسائل من جوشوا رينولدز، وبنجامين فرانكلين، وآدم فيرغسون، وروبرت آدم... بل وحتى من اللورد شلبرن، الذي قد يصبح يومًا ما رئيسًا للوزراء.
8
وجميعهم يؤكدون أن إنجاز كتابك لا يحتمل التأجيل. أما أنا، فأرجو فقط أن أعيش حتى أقرأه!
9
حسنًا، لقد وصلت إلى الكتاب الأخير. وإذا كنت ترى الأمر بهذه الدرجة من الأهمية، فسأبذل كل ما في وسعي لإنهائه.
10
هذا كل ما أرجوه منك.
فالعالم بحاجة إلى حكمتك!
11
فأطلق العنان لقلمك يا آدم!
12
سأفعل يا صديقي. فأنا مدين لك بأن ترى ثمرة هذا الجهد الطويل. إلى اللقاء.
النهاية

ثروة الأمم

الكتاب الخامس

في إيرادات الحاكم أو الدولة

وفيه يبحث الدكتور آدم سميث في المالية العامة، والضرائب، والإنفاق الحكومي، ودور الدولة في دعم النشاط الاقتصادي.



1. الإنفاق العام




العدالة
1
وما الواجب الثاني للحكومة؟
العدالة! فبناء الثروة قد يتطلب سنوات طويلة من العمل، ولا بد من حمايتها من اللصوص.
2
ما زلت عاجزًا عن النوم يا سيدي القاضي. قضيت سنوات أجمع هذا الذهب، ثم سُرق مني في لحظة واحدة.
3
نم مطمئنًا يا سيدي...
طَقّ!
4
النفي مدى الحياة!
5
إلى أستراليا؟ حسنًا... أستحق ذلك!
6
أما المنازعات المدنية
7
فليتحمل أطرافها تكلفتها.
8
لقد سرقت دجاجاتي يا سيدي القاضي!
9
بل هي التي دخلت حقلي من تلقاء نفسها!
10
من مصلحتنا جميعًا أن نقبل بسلطة قضاة مستقلين، ونحن بطبيعتنا نحترم هذه السلطة. وذلك أمر بالغ الأهمية، لأن...
11
في ظل حماية القضاء وحدها يستطيع صاحب الثروة، التي اكتسبها بجهد سنوات طويلة، وربما بعمل أجيال متعاقبة، أن ينام ليلةً واحدة وهو آمن.


البنية التحتية
1
وما الواجب الثالث للحكومة؟
إنشاء المرافق العامة! كشق الطرق، وبناء الجسور، وحفر القنوات، وإنشاء الموانئ التي تحتاج إليها التجارة
2
والتي لا يستطيع الأفراد عادةً تحقيق ربح من إنشائها.
3
لكن الأفضل أن تُموَّل برسوم يدفعها مستخدموها، لا من الضرائب!
4
وإذا تعذر فرض رسوم على المستخدمين، فلتتحمل التكلفةَ المجتمعاتُ المحلية التي تجني أكبر منفعة من المشروع.
5
كما هو الحال مع مصابيح شوارع لندن. فحينها سيحرص الناس على أن تكون في أفضل حال.
أموال إنارة الحيّ
6
إن معظم هذه المرافق العامة يمكن إدارتها بسهولة بحيث تحقق إيرادًا خاصًا يكفي لتغطية نفقاتها، من غير أن تُحمِّل الخزانة العامة أي عبء.
7
واليوم توجد تقنيات مثل نظام تحديد المواقع لمتابعة استخدام الناس للطرق أو المتنزهات الوطنية...
8
مهلًا يا عنكبوت... نحن ما زلنا في سبعينيات القرن الثامن عشر!

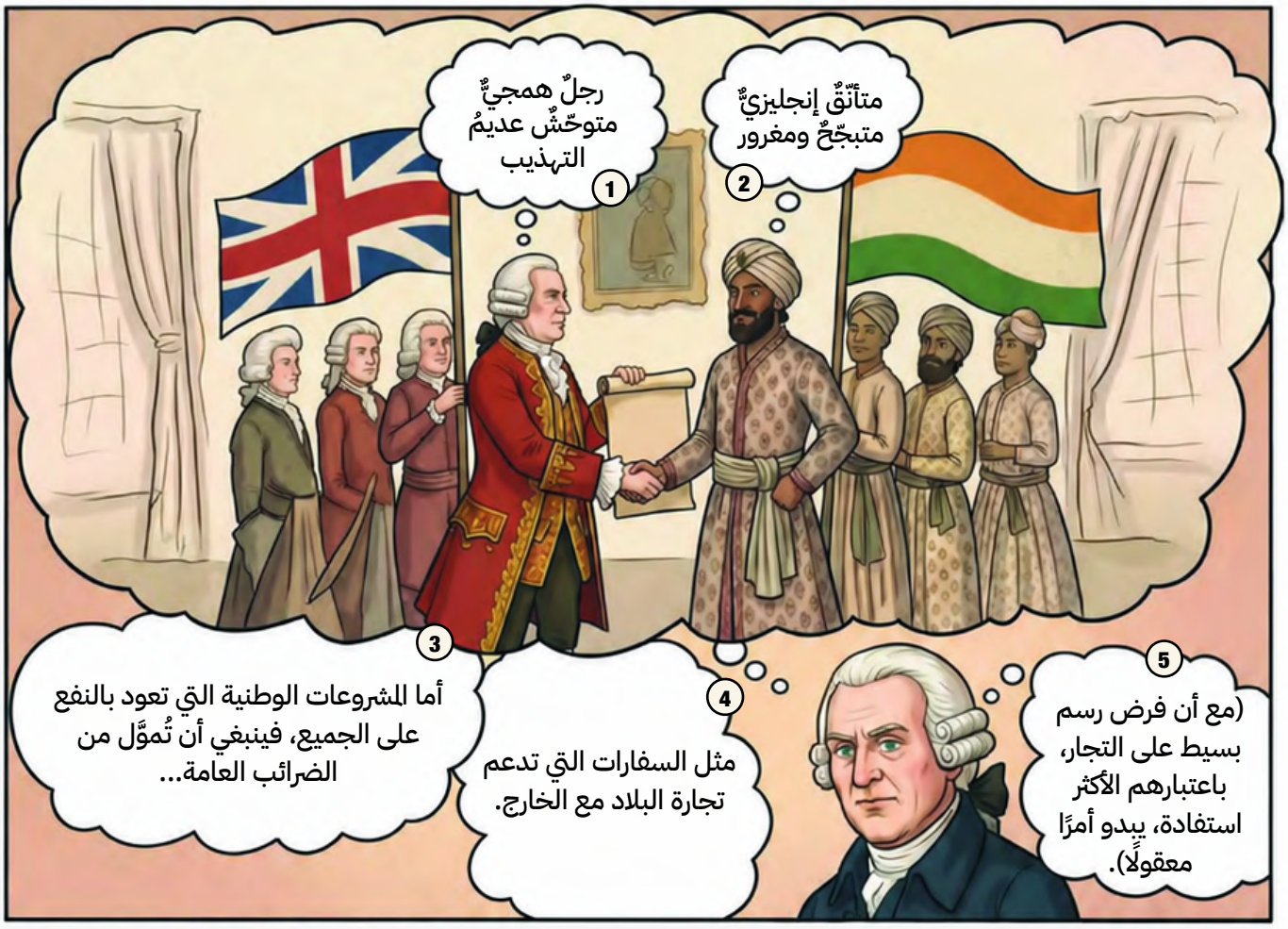
رجلٌ همجيٌّ متوحّشٌ عديمُ التهذيب
1
متأنّقٌ إنجليزيٌّ متبجّحٌ ومغرور
2
3
أما المشروعات الوطنية التي تعود بالنفع على الجميع، فينبغي أن تُموَّل من الضرائب العامة...
4
مثل السفارات التي تدعم تجارة البلاد مع الخارج.
5
(مع أن فرض رسم بسيط على التجار، باعتبارهم الأكثر استفادة، يبدو أمرًا معقولًا).


6
وربما يجدر منح الشركات التي تفتح لنا أسواقًا جديدة احتكارًا تجاريًا مؤقتًا أو براءة اختراع، تعويضًا لها عن المخاطر التي تتحملها.
7
لكن يسهل إساءة استخدامه... لذا يجب إخضاعه لرقابة صارمة.
«لقد أصبحنا أثرياء...»
أرباح الاحتكار
بنادق قديمة تُحشى من الفوهة
ربح
شركة الهند الشرقية
امتياز حصري
جنيهات إسترلينية
جنيهات إسترلينية

2. تعليم الصغار... والكبار أيضًا




1
...أما رواتب المعلمين، فينبغي أن يتحملها الآباء.
مدرسة سلامبرتون
ممولة بالكامل من قِبَل الحكومة
خخخخ...
2
فلو لم يكن هناك أولياء أمور يدفعون مقابل التعليم، لاكتفى المعلمون بالجلوس دون بذل جهد!
3
ماذا؟ لقد سمعتك! اكتب مئة سطر يا سميث!
4
ودعوا اللاتينية جانبًا! فالعلوم والهندسة أكثر نفعًا، إلى جانب شيء من الفنون والثقافة. فهذا ما يريده الآباء لأبنائهم.
أفعال لاتينية
أنا أُحبّ، أنتَ تُحبّ، هو يُحبّ
5
والجامعات تحتاج إلى الإصلاح نفسه. أما جامعتي، أكسفورد، فكانت سيئة للغاية!
خخخخ...
6
لقد كفَّ معظم أساتذة جامعة أكسفورد، منذ سنوات طويلة، حق عن مجرد التظاهر بالتدريس.
7
ها ها! لقد أصبتهم في الصميم... لقد استمتعت حقًا بذلك!



صحيفة المركنتيلي وأزمنة الرجعية

كل ما يستحق النشر في عالم الاقتصاد

18 يونيو 1776



آدم سميث يدعو إلى إصلاح الجامعات

بقلم جون كويل – مراسل شؤون التعليم

أثارت تصريحات الاقتصادي الاسكتلندي آدم سميث عاصفةً في جامعة أكسفورد، بعدما اتهم أساتذتها بأنهم، ما داموا يتقاضون رواتبهم سواء عملوا أم لم يعملوا، فقد «كفَّ معظمهم، منذ سنوات طويلة، حتى عن مجرد التظاهر بالتدريس». يا لها من ضربة موجعة! وقال سميث، خلال حديث دار بيننا بينما كان يحتسي قهوته:

«إن الجامعات لا تُدار لمصلحة الطلاب، بل لمصلحة الأساتذة، أو بالأحرى لراحتهم».

ولعل في كلامه شيئًا من الصحة. ففي كلية بورينغهام ما يزال الأستاذ ماكس بلانك يشغل منصبه منذ عهد الملكة آن، لكنه لم يُلقِ محاضرة واحدة منذ عهد الملك جورج الثاني! أما الأستاذة سنوزان دراب، فما تزال تشرح تصريفات اللغة اللاتينية في قاعات فارغة، بينما يتلقى طلابها تعليمًا أفضل في الحانات المجاورة.

ويقول سميث:

«في بعض الجامعات لا يشكل الراتب إلا جزءًا يسيرًا من دخل الأستاذ».

أما بقية دخله فتأتي من الرسوم التي يدفعها الطلاب، ولذلك يحرص الأستاذ على تقديم تعليم يستحق ما يدفعونه. أما في أكسفورد، حيث يتقاضى الأستاذ راتبه كاملًا، فلا عجب كما يقول سميث أن «من مصلحته أن يهمل التدريس تمامًا». ولم يرق اقتراح سميث بربط الأجر بالأداء لكثير من الأكاديميين. فقد قال الأستاذ ستان دانبور محتجًا:

«أأتحول إلى مهرج حتى أدرّس البلاغة؟»

بينما رأى آخرون أن كثرة المحاضرات ستفسد التجربة الجامعية! بل إن بعضهم، رغم أن أصغرهم لا يتجاوز السادسة والتسعين، بدأ يفكر في التقاعد.

أما الطلاب، الذين كانوا منشغلين بالمراهنة على سباق للصراصير، فقد بدوا أكثر ترحيبًا بالفكرة. وقال أحدهم:

«لسنا مهتمين بتصريفات اللاتينية، بل نريد أن نتعلم عن الأسواق والعلوم والهندسة. وسندفع الرسوم بكل سرور من أجل ذلك!»

ووافقته صاحبة الحانة جيني تونيك قائلة:

«سيواصلون المجيء إلى هنا على أي حال، لكن أكسفورد على الأقل لن تخرج لنا هذا العدد من الكسالى عديمي الفائدة».

أما مستشار جامعة أكسفورد، الذي كان يقضي قيلولته بعد غداء حافل بنبيذ الكناري، فلم يكن متاحًا للتعليق. لكن أحد نوابه صرّح لنا قائلًا:

«لدينا كثير من الأصدقاء في البرلمان، يعشقون تناول الطعام هنا والاستمتاع بأقبية النبيذ لدينا. ولن يتركونا تحت رحمة الطلاب وكأنهم زبائن عاديون. سنضع حدًا لهذا الاقتصادي المغرور».

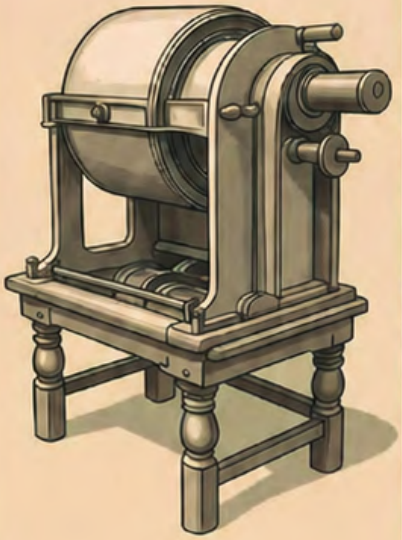

آلة كروبر الآلية لتنظيف الشعر المستعار

للرجل العصري الأنيق!

تخلّص من الغبار والهوام التي تعلق بشعرك المستعار! جهاز كروبر الحاصل على براءة اختراع، والمزوّد بذراع تدوير مبتكرة، ينظف شعرك المستعار ويعطره ليعود إليه رونقه في دقائق معدودة.

وفّر جهدك... وحافظ على أناقتك!
السعر: جنيه إسترليني واحد، أو بالإيجار مقابل 6 بنسات شهريًا. متوفر لدى ويغ ووركس بالقرب من كاتدرائية سانت بول.

إكسير الدكتور فوستر
لطرد الكآبة واستعادة النشاط!



أيتها السيدات، لا تدعن الخمول يسيطر عليكن بعد اليوم!
إكسير الدكتور فوستر، المُحضَّر من أعشابٍ نادرة من المشرق وأجود أنواع المشروبات الروحية، يعيد للجسم حيويته وتوازنه.. تكفي ملعقة واحدة يوميًا لعلاج نوبات الإغماء، وهبّات الحرارة، والحمّى.
السعر: 6 بنسات للزجاجة. يباع لدى صيدلية بيستلثويت في تشيبسايد.

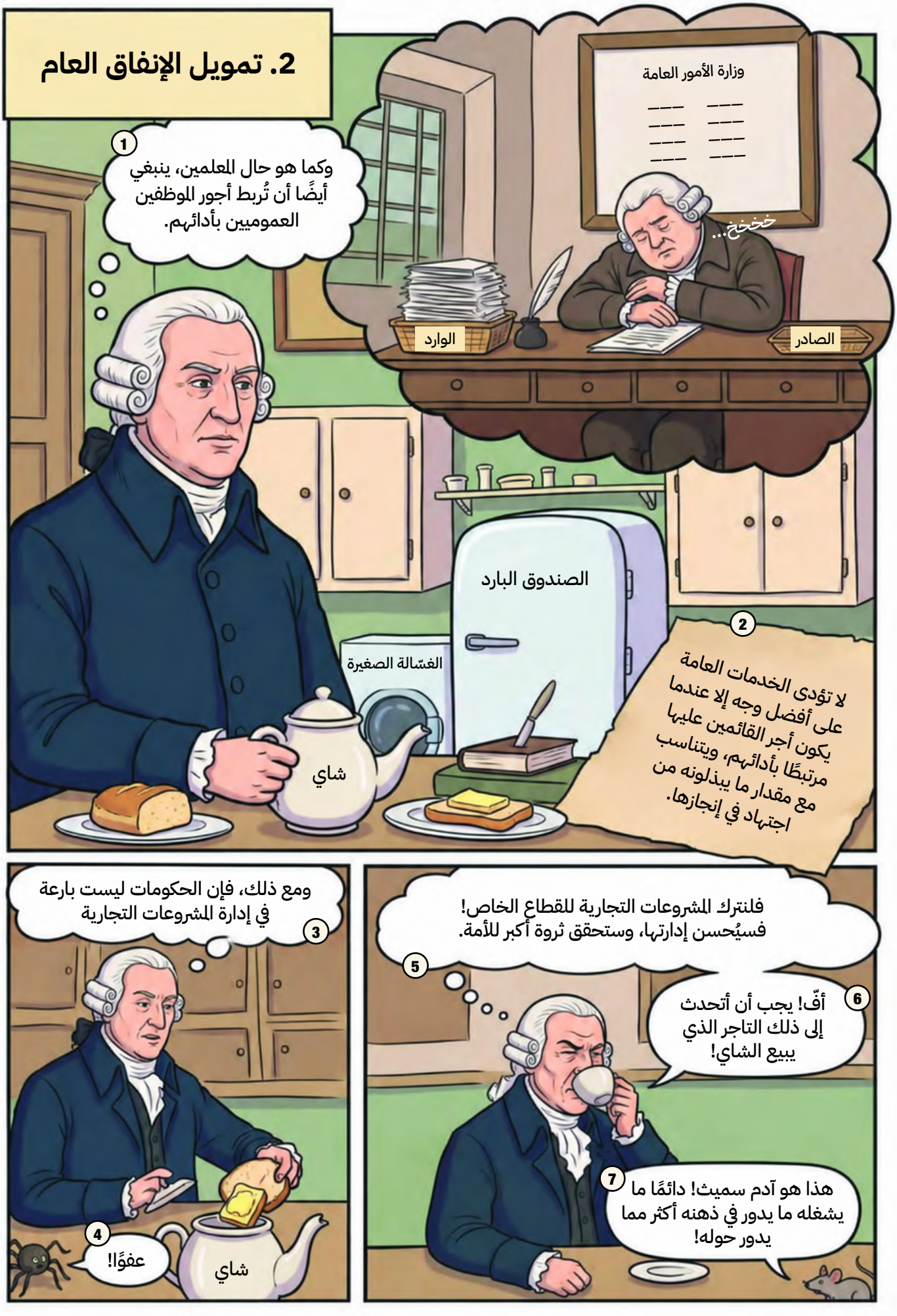
2. تمويل الإنفاق العام
وزارة الأمور العامة
خخخخ...
الوارد
الصادر
1
وكما هو حال المعلمين، ينبغي أيضًا أن تُربط أجور الموظفين العموميين بأدائهم.
الصندوق البارد
الغسّالة الصغيرة
شاي
2
لا تؤدى الخدمات العامة على أفضل وجه إلا عندما يكون أجر القائمين عليها مرتبطًا بأدائهم، ويتناسب مع مقدار ما يبذلونه من اجتهاد في إنجازها.
ومع ذلك، فإن الحكومات ليست بارعة في إدارة المشروعات التجارية
3
4
عفوًا!
شاي
فلنترك المشروعات التجارية للقطاع الخاص! فسيُحسن إدارتها، وستحقق ثروة أكبر للأمة.
5
6
أفّ! يجب أن أتحدث إلى ذلك التاجر الذي يبيع الشاي!
7
هذا هو آدم سميث! دائمًا ما يشغله ما يدور في ذهنه أكثر مما يدور حوله!


الضرائب
مبادئ الضرائب
الخزانة
ضرائب جديدة
1
بأمر من الحكومة: فُرضت ضريبة جديدة على مسحوق الشعر المستعار، وضريبة على الشموع المعطرة، وضريبة على بدائل الملح... وضريبة على التنفس! وكان موعد سدادها أمس.
ضرائب جديدة
2
ما الذي يجري هنا؟
3
ماذا؟! هذه ضرائب جنونية!
ضرائب جديدة
4
لكنهم يفرضون مثل هذه الضرائب في بوهيميا!
5
ليس هناك فنٌّ تتعلمه حكومة من أخرى أسرع من فن انتزاع المال من جيوب الناس.
6
ولهذا ينبغي أن نحمي المواطنين، بأن تقوم الضرائب على مبادئ واضحة وعادلة.
7
لا تقلقوا، إنها ضرائب صغيرة. لن تشعروا بها... إلا إذا كنتم من الأثرياء!
الخزانة
ضرائب جديدة
8
بل سنشعر بها جميعًا! فالحكومة وُجدت لتحمينا من السرقة، لا لتسرقنا!
وهذه أول قاعدة من قواعد الضرائب.
9
10
المبدأ الأول
يجب أن يدفع كل فرد من الضرائب بما يتناسب مع مقدرته، أي مع الدخل الذي يتمتع به في ظل حماية الدولة.


1
وكم ستبلغ قيمة هذه الضرائب؟
الخزانة
ضرائب جديدة
2
سيقرر جامعو الضرائب ذلك.
3
آه! وهنا يأتي المبدأ الثاني!
4
المبدأ الثاني
لا ينبغي أن تُترك الضرائب للأهواء، لأن ذلك يفتح باب الفساد. بل يجب أن تكون قواعدها واضحة للجميع.
5
وسيكون موعد سداد الضرائب الجديدة كل يوم خميس.
6
ماذا؟! أنا لا أتقاضى أجري إلا يوم الجمعة!
7
وهذا يقودنا إلى المبدأ الثالث!
8
المبدأ الثالث
يجب أن يكون سداد الضرائب في الوقت والطريقة الأكثر ملاءمة للمكلفين بها؛ فمثلًا، تُدفع ضريبة العقار عند تحصيل الإيجار، وتُدفع الضريبة على السلع عند بيعها.
9
إن تحصيل هذه الضرائب سيكلف ثروة!
10
وهي تظلم الفقراء!
11
إنها تعاقب من يعمل ويجتهد!
12
كما أنها ستشجع على التهريب!
13
وهذا هو المبدأ الرابع للضرائب!
14
المبدأ الرابع
ينبغي أن تكون تكلفة تحصيل الضرائب منخفضة، وألا تعرقل العمل، ولا تشجع على التهرب منها.
15
والآن... أين قلمي؟


الضرائب على الأراضي
الخزانة
ضرائب جديدة
1
وهناك أيضًا ضريبة على الأراضي، والعُشر على المحاصيل، وضريبة على النوافذ... وأنتم تعرفون الباقي!
2
حسنًا، وإذا انخفضت قيمة أرضي، فلن تعوضوني عن خسارتي، أليس كذلك؟
3
لا نستطيع تحمل ضرائب إضافية على غذائنا!
4
ضريبة على النوافذ؟ يا لها من مصيبة!
5
لكن الأغنياء يملكون بيوتًا أكبر ونوافذ أكثر، ولذلك فهي ضريبة عادلة...
6
إلا إذا قررتم أيضًا فرض ضريبة على الثقوب في سقف بيتي!
7
إن العُشر والضرائب المفروضة على المحاصيل تضر بالفقراء، لأن الحكومة تحصل على نصيبها من المحصول دون أن تتحمل شيئًا من تكاليف إنتاجه.
8
أما الضرائب على العقارات، فهي تقع في معظمها على الأغنياء، لكنها تثبط البناء وتحسين الأراضي.
9
كما أن قيمة الإيجارات تتغير بمرور الزمن، مما يعني أن تحديث سجلات ضريبة الأراضي يتطلب مزيدًا من الموظفين والبيروقراطية.
10
وقد يبدو عدُّ النوافذ وسيلة سريعة لتقدير قيمة العقار، لكن كوخًا ريفيًا بسيطًا قد يضم نوافذ أكثر من شقة فاخرة في المدينة.
11
ينبغي أن تُعيَّن مفوضًا للجمارك يا آدم، وعندها ستصلح النظام الضريبي كله!
12
فرصة ضئيلة جدًا!
13
يبدو أنك تعرف شيئًا لا يعرفه هو!


الضرائب على رأس المال والأرباح والأجور والثروة
المزيد من الضرائب
1
وما هذه أيضًا؟
المزيد من الضرائب
2
ضرائب على رأس المال، والأرباح، والأجور، والثروة.
لا تقلقوا، فالأثرياء وحدهم سيدفعونها.
3
هذا كلام فارغ! سأضطر إلى رفع أسعاري، وفي النهاية سيدفع جميع زبائني الثمن!
4
همم... أصحاب الأعمال يخاطرون بوقتهم وجهدهم ورؤوس أموالهم. فإذا فرضت عليهم الضرائب، فلن يكون أمامهم إلا رفع الأسعار ليستمروا في العمل.
5
ضريبة على الثروة؟! ثروتي ترتفع وتنخفض باستمرار، فكيف تفرضون عليَّ ضريبة على مالٍ لا أملكه أصلًا؟
6
نحتاج إلى رأس المال لتوسيع أعمالنا، وأنتم تستنزفونه بالضرائب! وإذا استمررتم على هذا النهج، فلن يبقى منتجون أصلًا!
7
تبًّا لضرائبكم! سأنقل تجارتي إلى هولندا!
8
إن الضرائب على رأس المال تحرم الصناعة من الموارد التي تحتاج إليها للنمو، وهذا أمر مدمر. ثم إنها لن تنجح أصلًا، لأن...
9
صاحب رأس المال مواطنٌ عالمي... فإذا تعرض في بلدٍ ما لضرائب مرهقة وتفتيش مزعج، فلن يتردد في مغادرته، ونقل رأس ماله إلى بلد آخر.
المزيد من الضرائب
10
ها ها ها!

3. الاقتراض العام



4. مخاطر الدين العام... وكيف تجعلك المستعمرات أكثر فقرًا

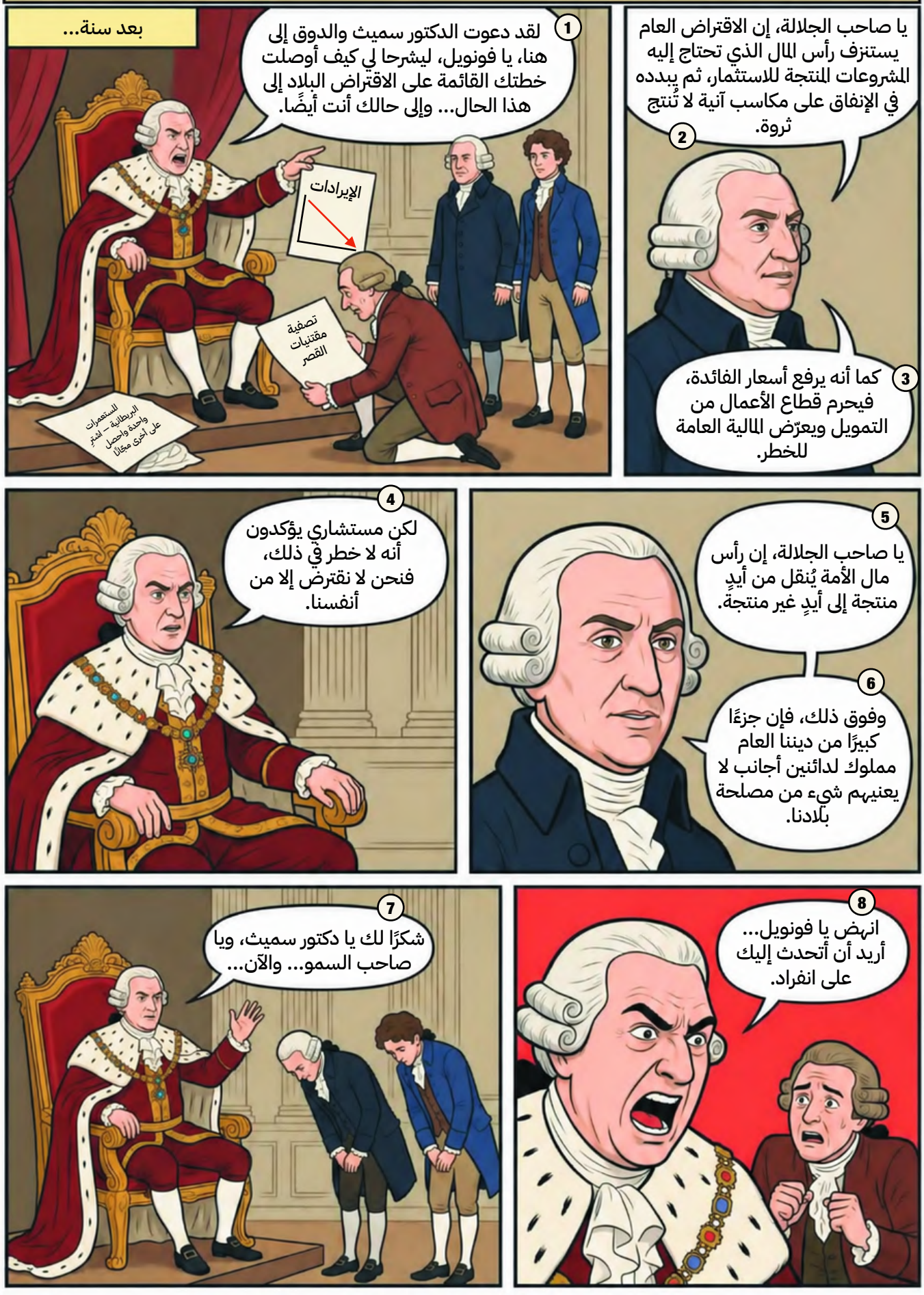


!X!**€$!!&%
1
إن الاقتراض لتمويل المشاريع الباذخة، كالمستعمرات، يضعف كل دولة تلجأ إليه.
2
لكننا ما زلنا قادرين على تحمل كلفة مستعمراتنا.
3
لا يا هنري. فحرب أخرى باهظة الكلفة كفيلة بإفلاسنا. وأخشى أننا قد نقترب من مواجهة مع المستعمرين الأمريكيين.
4
يا هنري، ليست المستعمرات سوى زينة براقة للإمبراطورية. ولولا تكلفتها الباهظة، لما كان علينا أي دين عام.
5
إذن، ينبغي أن نتركها ترحل... وأن نعيش في حدود إمكاناتنا.
6
وهذا ما ينبغي أن يفعله الجميع. أحسنت يا هنري، أشعر أنك تعلمت الكثير خلال رحلتنا معًا.
7
وسيظل فضلك عليّ موضع امتنان ما حييت، يا دكتور سميث!
سلام وضرائب منخفضة
8
لا تحتاج الدولة لكي تنتقل من أدنى درجات البدائية إلى أعلى درجات الازدهار إلا إلى السلام، وضرائب يسيرة، وإدارة عادلة مقبولة؛ أما ما عدا ذلك، فتتكفل به السنن الطبيعية للأشياء.
النهاية

الخاتمة





3 ومكافأةً له، عُيّن سميث في منصب حكومي مرموق ومجزٍ، مفوضًا للجمارك. وكان كثيرون يظنون أنه سيكتفي بتقاضي راتبه والراحة، لكنه كان يذهب إلى مكتبه كل يوم ويؤدي عمله بجد.

2 أكمل آدم سميث كتاب "ثروة الأمم"، وعاش ديفيد هيوم طويلًا بما يكفي ليقرأه. ولقي الكتاب إشادة واسعة، وأسهم في توجيه علم الاقتصاد نحو مساره الحديث.





5 كما وضع مقترحات لإصلاح الضرائب والتجارة لرئيس الوزراء ويليام بِت الأصغر.

4 واشترى أيضًا منزلًا كبيرًا في إدنبرة، وكان يستمتع فيه بلقاء أصدقائه وإجراء النقاشات الفكرية معهم.





8 لكن أفكاره بقيت حية في مؤلفاته، ولا سيما كتاب "ثروة الأمم"، الذي يُعد أحد أعظم ما أنتجته الحضارة الإنسانية.

6 ويُروى أنه، في إحدى أمسياته مع أصدقائه، شعر بالتعب وقال: «يا أصدقائي، لنستأنف هذا الحديث في مكان آخر». ثم ذهب إلى فراشه، ولم يلبث أن توفي بعد ذلك بوقت قصير.

صحيفة المركنتيلي



رقصة المركنتيلية

أغنية راغتايم بإيقاع متزامن (4/4)، بسرعة 120–140
نبضة في الدقيقة.
على غرار أغنية الفاتيكان الراقصة لتوم ليرر.

اجمع الذهب، لا تتوانَ،
فهو الغاية منذ الزمان.
زد صادراتك ما استطعت،
فالذهب أغلى ما يُصان!
وارفع رسومًا، وابنِ جدارًا،
لا تُصغِ لأيِّ احتجاج.
دَعْهم يضعفون اقتصاديًّا،
واحمِ الاحتكار بلا حرج.
هذه هي رقصة المركنتيلية!
يقول سميث: أنتم مخطئون،
فالثروة في الإنتاج والعمل،
ادّخر، واستثمر، واترك
الأسواق تعمل دون كسل.
دعوا السلع تعبر في حرية،

وعاشت التجارة الحرة!
هراء! لا تُصغوا إليه!
المستعمرات لنا وحدنا،
نستنزف خيرها بلا هوادة.
امنعوها من التجارة مع غيرنا،
وأبقوا ثرواتها في خزائننا.
هيا أيها الملوك والتجار،
تواطؤوا وأحكموا الاحتكار.
اجمعوا المال، واملؤوا الجيوب،
فذلك هو سرُّ الازدهار...
أو هكذا يظنون!
إنها... رقصة المركنتيلية!

النهاية

آراء حول رواية "ثروة الأمم" المصورة

آدم سميث وكتاب "ثروة الأمم"
رواية مصورة

تأليف: إيمون باتلر

الرسوم: ماكس رانجلي وشركاؤه

